Adab Al-Rafidain

https://radab.uomosul.edu.iq

Metaphor in the hadiths of hope and fear In Sahih Al-Bukhari and Muslim

Abear Turki Fathi
Department of History College of Arts / University of Mosul/ Mosul-Iraq

Ammar Ismael Ahmed
Department of History / College of Arts / University of Mosul/ Mosul-Iraq

Article Information

Article History:
Received August 31, 2024
Reviewer September 16 .2024
Accepted September 29, 2024
Available Online June 01, 2025

Keywords:
Metaphor
Hadiths
Hope

Correspondence:
Ammar Ismael Ahmed
ammar.i.a@uomosul.edu.iq

Abstract

Metaphor is the pinnacle of graphic art, the essence of the wonderful image, the original element of the miraculous, and the first means by which poets and people of refined taste soar to heavens of creativity beyond which there is splendor and beauty. Through metaphor, the intelligible is transformed and embodied in the tangible, inanimate objects are personified, and the signs of life flow through it as if they were entities of the soul and feelings. Feelings and beating hearts, love, life, and emotion, therefore occupy a major role in the structure of verbal compositions, and are considered a major factor in motivation and induction, a source of synonymy and multiplicity of meanings, and an outlet for intense emotions and emotional feelings. It is a way to fill in the blanks in speech. It arouses the listener's emotions and affects him psychologically, rather than the truth. This research aims to explain the rhetorical characteristics of the noble Prophet's hadith, which reached the pinnacle of human statement, shedding light on the hadiths of hope and fear, demonstrating their eloquence and the personification and embodiment they contain, revealing the aspects of its influence and the locations of goodness.

DOI: 10.33899/radab.2024.153233.2221, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

بلاغة الاستعارة في أحاديث الرجاء والخوف في صحيحي البخاري ومسلم

عبير تركي فتحي * عمار إسماعيل أحمد **

المستخلص :

تعدُّ الاستعارة قمة الفن البياني وجوهر الصورة الرائعة ، فهي أكثر مبالغة من التشبيه وأشد خفاءً، والوسيلة الأولى التي يحلق بها الشعراء وأولو الذوق الرفيع إلى سماوات من الإبداع ما بعدها روعة وجمال ، فبالاستعارة ينقلب المعقول ويتجسد محسوسًا ، وتشخص الجمادات ، وتسري فيها آلاء الحياة كأنها من ذوات الروح والمشاعر والأحاسيس والقلوب النابضة ، حبًا وحياة وانفعالًا ، لذا تتصدر بشكل

*** قسم اللغة العربية / كلية الاداب / جامعة الموصل/ الموصل – العراق**
**** قسم اللغة العربية / كلية الاداب / جامعة الموصل/ الموصل – العراق**

كبير بنية التراكيب الكلامية ، و تعد عاملًا رئيسًا في الحفز والحث ، ومصدرًا للترادف وتعدد المعنى ومتنفسًا للعواطف والمشاعر الانفعالية الحادة ، ووسيلة لملء الفراغات في الكلام. إذ تثير انفعال السامع وتأثره بها نفسيًا دون الحقيقة، ويرمي هذا البحث إلى بيان الخصائص البلاغية للحديث النبوي الشريف الذي بلغ ذروة البيان الإنساني ، مسلطين الضوء على أحاديث الرجاء والخوف مبينين بلاغتها وما حوته من تشخيص وتجسيم كاشفين اللثام عن وجوه التأثير فيه ومواقع الحسن.

الكلمات المفتاحية: بلاغة ، استعارة ، حديث

مدخل

تعد الاستعارة قمة الفن البياني وجوهر الصورة الرائعة ، فهي أكثر مبالغة من التشبيه وأشد خفاءً،، والوسيلة الأولى التي يحلق بها الشعراء وأولو الذوق الرفيع إلى سموات من الإبداع ما بعدها روعة وجمال ، فبالاستعارة ينقلب المعقول ويتجسد محسوسًا ، وتشخص الجمادات ، وتسري فيها آلاء الحياة كأنها من ذوات الروح والمشاعر والأحاسيس والقلوب النابضة ، حبًا وحياة وانفعالًا ، لذا تتصدر بشكل كبير بنية التراكيب الكلامية ، إذ تعد عاملًا رئيسًا في الحفز والحث ، ومصدرًا للترادف وتعدد المعنى ومتنفسًا للعواطف والمشاعر الانفعالية الحادة ، ووسيلة لملء الفراغات في الكلام. [1]

فهي لون من المجاز في النفس ، وكل مداره حول الأثر النفسي ، والتركيز عليه ، إذ تثير انفعال السامع وتأثرها بها نفسيًا دون الحقيقة - فهي من الفنون البلاغية - التي ارتبطت بمفهوم وصفي عام قرره المفهوم الاصطلاحي فيما بعد ، فالاستعارة في مفهومها الوصفي العام مأخوذة من العارية أي نقل الشيء من الشخص إلى شخص آخر ، وهذا معيار عام وليس خصيصة في استعمالات الألفاظ ، والاستعارة في مؤدى الدلالة الوصفي عند مقارنات حسية تؤدي إلى إحلال ذهن متبادل بين القيم الجمالية في ظواهر الأشياء حتى يصبح القول بأن تلك العارية تنقل الوصف الجمالي من ظرف إلى ظرف تصبح حلية في المعار إليه. [2] كما أنها من أبرز طرائق التعبير غير المباشر القائم على التخييل ، وهي ضرب من ضروب المجاز ، وقد وقعت في نفس العرب قديماً قبل أن يتحدد مفهومها الاصطلاحي ، أو يدوَّن حولها شيء ما وقد تناول الاستعارة كل الذين كتبوا في البلاغة أو نقد الشعر ، بل حتى اللغويون والمفسرون والفلاسفة المسلمون ، الذين اهتموا بشرح كتب أرسطو المنطقية وتعرضوا لفلسفة الجمال والفن . فكانت لهم عدة تعريفات متناثرة لتحديد مصطلح الاستعارة ، قد تختلف في اللفظ والتعبير، و لكنها قد تتحد في المعنى والمدلول، بيد أن بعضها قد خلط الأصل اللغوي بالمعنى الاصطلاحي ، و البعض الآخر قد فصل بينهما وتحدث عنهما، وهناك من عني بالصيغة الاصطلاحية فحسب.[3]

من أوائل من عرفوها وسموها وأفاضوا بعض الشيء في الحديث عنها الجاحظ (ت 255هـ) فالاستعارة عنده : ((هي تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه))[4] . على أن ذلك لا يعني أن الجاحظ هو أول من ذكرها[5] . الاّ أن كلامه هذا كان على نهج أدبي ضمن مبحثه عن المجاز والتشبيه ، وقد أطلق كلمة (المجاز) في تناوله الكثير من الشواهد للبحث عما فيها من صور المجاز[6] .

وكذلك تابعه من جاء بعده من النقاد البلاغيين القدماء[7] ، إذ لم يحددوا مفهومها الاصطلاحي، إنما كان الإطار العام الذي كانت تتحرك فيه الأفكار الخاصة بالاستعارة في النقد العربي ، وكانت نظرتهم إليها على أنها انتقال في الدلالات ، أو تعليق للعبارات على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة الابانة ، وإن اختلطت بالكناية وصور المجاز الأخرى.[8]

ولم ينظر نقاد القرن الخامس نظرة أعمق للاستعارة ولم يحاولوا الالتفات إلى البنية الاستعارية للنصوص الأدبية واكتشاف أسرار الجمال الاستعاري ومدى تأثيره في المتلقي[1] .

([1]) ينظر: البلاغة العربية في ثوبها الجديد – علم البيان ، د. بكري أمين الشيخ : 111، والاستعارة في النقد الأدبي الحديث والأبعاد المعرفية والجمالية ، د. يوسف أبو العدوس:11 ، و البلاغة العربية في ضوء الاسلوبية ونظرية السياق، د. محمد بركات :110.

([2]) ينظر: البحث البلاغي عند العرب ، د. عبد القادر حسين:265، والاستعارة في البحث البلاغي، عبد الرحمن شهاب ، مجلة آداب المستنصرية، العدد(5) السنة 1400هـ/1980م : 232 .

([3]) ينظر : الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، د. عبد الحميد ناجي : 219 ، والبلاغة العربية في ثوبها الجديد- علم البيان :111.

([4]) البيان والتبيين : 153/1، وينظر: الحيوان: 280/2 ، 283 ، 308 ، وعلم البيان ، عبد العزيز عتيق : 119.

([5]) ((المقصود ذكرها قبله أرسطو)) ، ينظر : بلاغة أرسطو بين العرب واليونان ، إبراهيم سلامة : 111 .

([6]) ينظر : مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين دراسة فنية ، د. أحمد عبد السيد الصاوي : 22 .

([7]) ينظر: تأويل مشكل القرآن : 135، الكامل : 246/1 ؛ والمقتضب : 188/3 ، وقواعد الشعر ، ثعلب: 53، و البديع ، ابن المعتز :17 ، ونقد الشعر ، قدامة بن جعفر: 64، والبرهان في وجوه البيان ، ابن وهب الكاتب : 142، الموازنة بين أبي تمام والبحتري : 243/1 وما بعدها ، و ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : 85 ، الوساطة بين المتنبي وخصومه : 41، وكتاب الصناعتين : 268.

([8]) ينظر: التصوير البياني ، محمد أبو موسى : 188 ، والبلاغة والنقد بين التاريخ والفن ، مصطفى الجويني : 136. أثر النحاة في البحث البلاغي : 262 ، البلاغة العربية ، أحمد مطلوب : 213.

فلم يخرج هؤلاء النقاد البلاغيون القدماء عن جوهر مفهوم الجاحظ ، سوى ما قد وصفوا به الاستعارة وبيان جمال فائدتها في الاتساع في اللغة ، وهذا لا يدخل في مفهومها إنما هو وصف لها[2] .

ومن هذا المنطلق تتبين أن وظيفة الاستعارة تتيح لنا سعة في التعبير، وتجديدًا في التصوير ، وإيجازًا في اللفظ ، أما سعة التعبير فلأن الاستعارة ضرب من المجاز ، والمجاز أسلوب من أساليب الاتساع في التعبير، وأما تجديد التصوير فلأن الاستعارة قائمة أصلًا على التشبيه الذي هو أصلها والتشبيه ضرب من التصوير، وأما الإيجاز في اللفظ فلأنها تختزل الصورة أي تختصرها في كلمة. [3]

فهذا هو حد الاستعارة ولا تعدو الحقيقة إذا قلنا : إن الاستعارة هي من أدق أساليب البيان تعبيرًا وأرقها تأثيرًا وأجملها تصويرًا وأكملها تأدية للمعنى[4] ؛ وذلك أن الاستعارة كما يقول عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) إذ أعلى من شأنها ، وأوضح مكانتها : ((وهي أمد ميدانًا، وأشد افتنانًا، وأكثر جريانًا، وأعجب حسنًا وإحسانًا، وأوسع سعة وأبعد غورًا، وأذهب نجدًا في الصناعة وغورًا، من أن تجمع شعبها وشعوبها، وتحصر فنونها وضروبها، نعم، وأسحر سحرًا، وأملأ بكل ما يملأ صدرًا، ويمتع عقلًا، ويؤنس نفسًا، ويوفر أنسًا، .... وتبرز هذا البيان في صورة مستجدة تزيد قدره نبلاً وتوجب له الفضل فضلاً وإنك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت بها فوائد حتى تراها مكررة في مواضع ولها في كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد وشرف منفرد وفضيلة مرموقة وخلابة مرموقة))[5] .

فالاستعارة أساس الصورة الأدبية، وهي في الأصل تشبيه حذف أحد طرفيه، أو تشبيه مكثف، وتفترق عن التشبيه في أنها خيالية توحد بين الطرفين توحيدًا تامًا يجعل إحلال أحدهما محل الآخر أمرًا ممكنًا، غير أن هذا الحذف لا يعني إلغاء المحذوف وإقصاءه عن الأذهان بقدر ما يعني إثارة خيال المتلقي لملاحقة المعاني الغائبة واستحضارها بالجلي الحسي. [6] إذ قال في تعريفها هي : ((أن تريد الشيء بالشيء أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتغير المشبه وتجريه عليه))[7]

وعلى هذا فإنّ الاستعارة في حقيقتها ليست نقل الألفاظ فيما وضعت لها على المعاني، بل هي ضرب من التكثيف الجمالي يعمل على إذابة العناصر بعضها في بعض، وخلق كائن لغوي جديد من أجل التأثير في المواقف، والقبض على دلالات وجدانية تتفلت عن اللغة الحقيقية ولا تخضع لسلطانها المباشر، ومن هنا فإنّ عبد القاهر الجرجاني قد حالفه التوفيق بنظرة علمية وواعية حينما استبدل ، مصطلح الادعاء بالنقل فقال : ((وهي ادعاء معنى الاسم للشيء لا نقل الاسم عن الشيء))[8] .

ثم بيّن الجرجاني تحديدات مهمة في الفرق بين الاستعارة و التشبيه والتمثيل[9] . وقدم بحثها على التشبيه والتمثيل ، وعدها من وسائل الحجاج التي يمارسها المتكلم عن طريقها نوعًا من الضغط والتأثير؛ لأن يحلها بين فنون القول مكانة رفيعة وقسمها على استعارة مفيدة ، وغير مفيدة ، وتكلم على الحقيقة الصريحة والتخيلية المكنية والتمثيلية التمثيل[10] .

أما علاقة المجاز بالاستعارة عنده فهي علاقة العموم بالخصوص ، قال : ((فالمجاز أعم من الاستعارة وكل استعارة مجاز وليس كل مجاز استعارة))[11] ، فالاستعارة تتجاوز الاقتصار على كلمة واحدة وهي تحصل من التفاعل أو التوتر بؤرة المجاز والإطار المحيط بها [12] . وبهذا التفصيل يقرب من التلاحم بين طرفي الصورة ، فتغدو الاستعارة كما يقول ريتشارد:" تنطلق من مبدأ عدها كلًا متكاملًا بما تعقده من تداخل بين طرفيها ، وذلك لأن كلًا من طرفيها يكتسب بداخلها دلالة جديدة." [13]

وقد تأثر بعبد القاهر الجرجاني المحدثون الذين جاءوا من بعده وتابعوه في تحديد الاستعارة وأنواعها ، وإن غلب على معالجات بعضهم الأسلوب المنطقي. [14]

([1]) ينظر : العمدة :1/268-281 ، وسر الفصاحة : 118-120.

([2]) ينظر: المصطلح النقدي في كتب الإعجاز القرآني ، إبراهيم الحمداني : 81 .

([3]) ينظر : البلاغة وتذوق نص الأدبي ، أ. د. مازن المبارك ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية العربية ، قسم اللغة العربية ، دولة الإمارات العربية المتحدة ،العدد (10)، السنة : 1415هـ/ 1995م: 198-199.

([4]) ينظر : البلاغة فنونها وأفنانها: 2/26-264 .

([5]) أسرار البلاغة :42 .

([6]) ينظر: اسرار البلاغة : 65-70 ، والأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: 219، والتصوير البياني:214.

([7]) دلائل الإعجاز : 114 .

([8]) أسرار البلاغة : 405 .

([9]) ينظر : م. ن : 238 ، والأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية :219، والاستعارة في النقد الأدبي :173 وما بعدها.

([10]) ينظر : أسرار البلاغة: 56-62-90-267 ، والقزويني وشروح التخليص : 379 ، والأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية:219

([11]) ينظر : أسرار البلاغة : 397-400 .

([12]) ينظر : النظرية التفاعلية للاستعارة ، يوسف أبو العدوس ، مجلة الثقافة العربية ، العدد: (33) ، السنة : 1997م ، تونس : 223 .

([13]) فلسفة البلاغة:117.

([14]) ينظر: نهاية الإيجاز : 115-116 ، وينظر : فخر الدين الرازي بلاغياً ، ماهر مهدي هلال : 221 ، و البلاغة العربية : 214 .

إن الاستعارة طريق للتعبير عن المعاني التي تعجز اللغة العادية عن التعبير عنها ، ولا سيما النفسية والخلجات الروحية ، بل هي الخروج عن نظام اللغة ، وكسر الدلالات السياقية وتمرد على ألفة المعاني فيها. [1]

وأخذ السكاكي (ت 626هـ) من سابقه ، ثم عمد إلى تقسيم الاستعارة على ثلاثة عشر قسمًا ما بين رعاية لطبيعة طرفيها ، أو قيامها على الاسم الجامد أو المشتق أو الفعل وغير ذلك وعرف الاستعارة بقول : ((وهي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به دالًا على ذلك إثباتك للمشبه ما يخص المشبه به))[2] . وفي هذا التعريف تبينت أنواع الاستعارة التصريحية والمكنية[3] .إذ يدرك السكاكي مفهوم الاستعارة بأنها ادعاءً لا نقلًا ؛ لأن فيها ما لا يتصور تقدير النقل فيه ، وهذا ما ذهب إليه قبله عبد القاهر الجرجاني ، حينما قرر أن الاستعارة ادعاء الاسم للشيء لا نقل الاسم عن الشيء[4] ، وهو مبدأ نقل اللفظ من معنى إلى آخر الذي يتجلى من خلال الدمج والانصهار ، بوجود مشابهة بين (المستعار منه والمستعار له)[5] .

وتابع القزويني (ت 739هـ) السكاكي ، فالاستعارة عنده : ((وهي ما كانت علاقته تشبه معناه بما وضع له ، وقد تفيد بالتحقيقية ، لتحقق معناها حساً أو عقلاً ، أي : التي تتناول أمرًا معلومًا يمكن أن ينص عليه ويشار إليه إشارة حسية أو عقلية ، فيقال : إن اللفظ نقل من مسماه الأصلي فجعل اسما له على سبيل الإعارة للمبالغة في التشبيه))[6] .

فالاستعارة في المطاف الأخير الذي توصل إليه النقاد والبلاغيون في تحديد مفهومها الاصطلاحي وعدّها ضربًا من المجاز اللغوي علاقته المشابهة ، وعرفوها بأنها : ((استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي ، والمعنى المجازي ، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي))[7] .

من هنا اتضحت الاستعارة وتحدد معناها عند البلاغيين قديمًا وحديثًا ، وكانت تعريفاتهم لها هي الصورة الحقيقية التي حددت هذا الفن وأوضحت رسومه وأقسامه بعد أن كانت ألوان أُخر من المجاز تختلط بها[8]. وعليه فمن الممكن القول في تحديد الاستعارة إنها مجاز قائم على التشبيه استعملت فيه الألفاظ في غير ما وضعت له في أصل اللغة ، لعلاقة بينها ، وهي

تعتمد على التفاعل التام بين طرفيها ، بحيث يخيل للمتلقي أن المشبه هو المشبه به نفسه ، بعد ذلك بإسقاط المشبه من الصورة . كما إنها عولجت من وجه القرب أو البعد ، أو الظهور والخفاء والعنادية أو الوفاقية والاستهزائية . وهذه المستويات تتحلل من خلال التركيب الإفرادي أو الجملي ، أو التخييلي أو التمثيلي ، وإن الاستعارة التخيلية المكنية كالاستعارة بالتمثيل ، ضربان من ضروب التمثيل ، لاعتماد العلاقة التي تربط طرفي كل منهما على التأول والتخييل وكونها منتزعة من قبل العقل لا الحس[9] ، ولا تخرج عن ذلك تعريفات المتأخرين عما ذكره المتقدمون[10] . فالصورة الاستعارية تمثل بناءً ديناميًا تتموج داخله حركاتها في مختلف الاتجاهات ، وتعمل على التداخل بين المستعار منه والمستعار له بطريقة يستنبطن فيها الطرفان ليتخلق منهما نماء جديد يتعدى حدود التشابه والتناسب. [11]

وتكمن بلاغة الاستعارة من حيث الابتكار وروعة الخيال وما تحدثه من أثر في نفوس سامعيها ، تنسب فور تحلقها إلى عالم الحدس والخيال ، ومهما تكن التقسيمات لعناصر الاستعارة أو لأنواعها تظل لها القدرة على التعبير، كما أنها أكثر إثارة وتنبيهًا من التشبيه ؛ لأنها أوسع منه تفنًا وأبعد عمقًا وألطف مذهبًا وأشد إيجازًا وأكثر مبالغة من دون تكلف ؛ لأن مبالغتها جاءت من كون الطرفين فيها ، المستعار منه ، والمستعار له ، أو المشبه والمشبه به ، يصبحان واحدًا يعبر عنهما بلفظ واحد، وهي بعد ذلك أشد أسرًا وأكثر استغراقاً للذهن؛ لأنها تجنب ذكر المستعار منه داعية إلى تناسيه وتاركة لخيالك أن يربط بين طرفيها بوجوه من الشبه لا تحد إلا بحدود خيالك أنت ، فالاستعارة أبلغ من التشبيه البليغ ؛ لقوة اتصال الطرفين إلى درجة اتحادهما في لفظ واحد[12] ، وذلك لأنها تعدُّ تكثيفاً للصورة التشبيهية ، معبرة عن طاقة تخيلية هائلة ، وهذا التكثيف الجمالي نابع من القفزة الانزياحية الخيالية من المشبه والمشبه به ، أو من الغائب والحاضر ، كذلك نابع من اللصوق المباشر بالطرف الحسي رابطًا بين سياقين ، خلافًا لأساليب التشبيه.

([1]) ينظر: التصوير البياني: 183 ، والتوسع في الموروث البلاغي والنقدي ، حسن عقلة الجدوانة :226

([2]) مفتاح العلوم : 369 .

([3]) ينظر : فنون بلاغية : 126، والبلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق : 214 ، وعلم البيان في الدراسات البلاغية ، علي البدري :176.

([4]) ينظر : أسرار البلاغة : 405 . و مفتاح العلوم : 369-380 ،

([5]) البلاغة العربية : 215

([6]) الإيضاح : 274-301، وينظر: القزويني وشروح التلخيص : 380- 402.

([7]) ينظر : علم أساليب البيان ، غازي يموت : 234 ، وعلم البيان في الدراسات البلاغية : 176 ، وعلم البيان ، بسيوني فيود : 196 .

([8]) ينظر : فنون البلاغة : 128.

([9]) ينظر : الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 220 ، والبلاغة العربية في ضوء الاسلوبية ونظرية السياق: 110.

([10]) ينظر: التبيان في البيان : 185 ؛ الطراز : 98/1 ؛ والفوائد :43 ؛ وعروس الأفراح : 254/4 ؛ والمطول : 357 ؛ والأطول : 119/2 ؛ وخزانة الأدب : 47/2 ؛ مواهب الفتاح : 45/4 ؛ وأنوار الربيع : 243/1.

([11]) ينظر: في البلاغة العربية ، د. رجاء عيد: 222.

([12]) ينظر: فلسفة البلاغة : 377 ، والبلاغة وتذوق النص الأدبي ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية : 200-201 .

فهي من الفنون التي تمتع النفس وتؤثر في الوجدان بخصائصها الأسلوبية وبدقائقها الفنية البليغة وبعروقها الضاربة في معرض التخيل والادعاء ، فوظيفتها لا تقف عند هذا الحد ، وإنما تنقل النص من الجمود اللفظي المحدد إلى السيرورة في التعبير والمرونة في الاستعمال ، كما أن الصورة التي تخلقها الاستعارة تشكل قيمة كبرى لها القدرة على كشف وتشخيص وتجسيد وتجسيم العالم المختزن في وجدان المبدع وإخراجه ممزوجًا بعالم الحس. [1]

الاستعارة عند المحدثين

وقد اهتم النقاد المعاصرون في العصر الحديث بالاستعارة ؛ إذ عدها بعضهم الأصل في تطور اللغة، وتجدد المعاني، وبعضهم ترسلًا نابعًا من اللاوعي يقدم تشكيلًا جديدًا ، إذ إنهم أولوا أنواعها اهتمامًا كبيرًا فقسموها على نوعين: استعارة عادية ، واستعارة انفعالية، "فالاستعارة العادية : هي التي ينتقل فيها اللفظ من المعنى المألوف إلى آخر جديد ، أما النوع الثاني : فهو الاستعارة الانفعالية ، والتي يكون فيها أساس التحول أو الانتقال ، وهو نوع من التشابه بين المشاعر التي يثيرها الموقف العادي الذي كانت تستعمل الكلمة له" [2] ، فالاستعارة عملية ذهنية تقوم على التقريب بين موضوعين ، وذلك بالنظر إلى أحدهما عن طريق الآخر، وتكتسب الاستعارة رونقها من التأثير الذي تحدثه في المتلقي في سياق معين فتكون أكثر إثارة لانتباه المتلقي وأكثر قدرة على التأثير فيه ، بقدر ما تحققه من غرابة وانحراف عن العادي والمألوف. وهو ما يسمى بمفهوم الانزياح بمصطلحاته المتعددة، مثل العدول ، والتجاوز ، والانحراف أو غير ذلك. [3]

ولهذا الفن البلاغي أهمية كبيرة في البلاغة النبوية – فهي- ذات طابع تصويري تتوخى بث الحياة في الألفاظ ، وجعل المعاني المجردة مجسدة ومجسمة لكي يكون نفاذ التوجيهات النبوية إلى النفس أسهل والتأثير فيها أسرع ، إذ تمنح شعوراً بالجمال ، وغالباً ما يكون التعبير بالاستعارة مبعثه الوظيفة الانفعالية، مما يجعل "الاستعارة تقوم في معظم الأحيان بالتعبير عن انفعال أو شعور وجعلهما موضوعًا للمشاركة"[4].

أقسام الاستعارة من حيث الإفراد والتركيب :

قسم البيانيون الاستعارة من حيث ذكر أحد طرفيها على : [5]

الاستعارة التصريحية:

وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به ، أو ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه. مثل قوله تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم:1] ، فاستعار الظلمات للضلال والكفر لتشابهما في عدم اهتداء صاحبهما واستعار النور للإيمان لتشابهما في الهداية. ونحو قول المتنبي في وصف دخول رسول الروم على سيف الدولة:

وأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبِسَاطَ فَمَا دَرَى إلى الْبَحرِ يَسْعَى أَمْ إلى الْبَدْرِ يَرْتَقِي[6].

فشبه المتنبي سيف الدولة بالبحر بجامع الكرم والعطاء ، وانه البدر بجامع الرفعة والضياء على سبيل الاستعارة التصريحية .

الاستعارة المكنية:

وهي ما حذف منها المشبه به ، ورمز له بشيء من لوازمه. كقوله تعالى:

﴿ **وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ**﴾ [الاسراء:24] ، شبه الذل بطائر ثم حذفه وابقى شيئًا من لوازمه وهو الجناح دليلاً عليه. ونحو قول أبو ذؤيب الهذلي:

وإذا المنيّة أنْشَبَتْ أظْفَارَهَا ألْفَتَ كلَّ تَميمَةٍ لا تنْفَعُ[7].

شبه الشاعر المنية بالسبع بجامع الاغتيال في كل ، وحذفه ورمز إليه بشيء من لوزامه وهي الأظفار على سبيل الاستعارة المكنية التخيلية.

([1]) ينظر : أصول البيان العربي – رؤية بلاغية معاصرة ، د. محمد حسن الصغير :94 ، الصورة الفنية في النقد الشعري- دراسة في النظرية والتطبيق، ، د. عبد القادر الرباعي: 118.

([2]) فن الاستعارة ، أحمد الصاوي ، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، د.ت: 344.

([3]) ينظر: الانزياح وتعدد المصطلح ، د. أحمد محمد ويس ، مجلة عالم الفكر الكويتية ، المجلد:(25) ،العدد : (3)، السنة : 1997: 27 .

([4]) علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته: د. صلاح فضل : 260.

([5]) ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها :242 وما بعدها ، وعلوم البلاغة البيان المعاني البديع :270 ، والبلاغة العربية :218 ، و البلاغة الاصطلاحية :62-64، وعلم أساليب البيان :286 ، وعلم البيان:121، والبلاغة العربية تجديد وتأصيل ، مصطفى الجويني:104، فلسفة البلاغة : 385 ، وجواهر البلاغة:184.

([6]) شرح ديوان المتنبي ، عبد الرحمن البرقوي:56/3.

([7]) ديوان الهذليين : 87.

الاستعارة التمثيلية :

الاستعارة في المركب: وهي تركيب استعمل في غير ما وضع له في اصطلاح به التخاطب، لعلاقة المشابهة بين المعنى الاصلي والمعنى المسوق للدلالة عليه ، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الاصلي وتسمى الاستعارة التمثيلية ، استعارة على سبيل التمثيل – أو تمثيل على سبيل الاستعارة - أو التمثيل. وهي عند البلاغيين أبلغ أنواع الاستعارات ، لأنها تكون في الهيئات ، والصور المركبة ، ولا تقع في المفردات ، مما يزيد الصورة التركيبية عمقاً ، والمعنى بعداً ، ليدعو إلى التأمل في استنباطها. ويستعملها الناس في مخاطباتهم وأمثالهم الدارجة ، وفي فصيح الكلام والعامي ، وفي اللغات جميعها. ومن أمثلة الاستعارة التمثيلية في الذي يجري مُجرى المثل : (يحصد ما زرع) يقال لمن ينال جزاء عمله الذي كان قد عمله خيراً أو شراً. [1] ، و مثل ذلك قوله **(ﷺ)** : **«لاَ يُلْدَغُ المُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ»** [2]

استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم هذا العبارة النبوية على سبيل الاستعارة التمثيلية ، للتحذير من تكرار العمل الذي جرّ مصيبة في نفس أو مال ، أو أفضى إلى أمرٍ غير محمود.

أولاً: الرجاء لغةً:

رجى : الراء والجيم والحرف المعتل أصلان متباينان، يدل أحدهما على الأمل، والآخر على ناحية الشيء. يقال رجوت الأمر أرجوه رجاء. ثم يتسع في ذلك . وذكر الرجاء بمعنى التوقع والأمل،[3] والرجاء من الأمل: نقيض اليأس، ممدود. رجاه يرجوه رجوًا ورجاء ورجاوةً ومرجاةً ورجاةً، وهمزته منقلبة عن واو بدليل ظهورها في رجاوة [4] وفي الحديث : **"إِلَّا رَجَاةَ أَن أَكُونَ مِنْ أَهْلِها ، بمعنى الأمل."**[5]

ثانيًا: الرجاء اصطلاحًا:

ورد الرجاء في التعريفات :" تعلق القلب بمحصول محبوب في المستقبل." [6]

أو هو:" ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة." [7] ، وقيل :" إنما يكون بتأميل محبوب في المستقبل أو بتطلع زوال محذور وكفاية مكروه في المستأنف." [8] ، أو إنه : " ارتياح لانتظار ما هو محبوب عنده، ولكن ذلك المتوقع لابد له من سبب حاصل." [9] ، أو هو: "الطمع فيما يمكن حصوله ، ويرادفه الأمل، ويستعمل فِي الإيجاب والنفي ، قال الله تعالى: {وترجون من الله ما لا يرجون} "[10] ، ويعدّ الإمام الغزالي الرجاء : مقامًا من جملة مقامات السالكين وأحوال الطالبين يضاد اليأس.[11]

الخوف لغةً:

"الخاء والواو والفاء أصل واحد يدل على الذعر والفزع ، يقال : خفت الشيء خوفًا وخيفةً ومخافةً، أي كنت أشد خوفًا منه"[12] . خاف يخاف خوفًا وخيفةً ومخافةً ، فهو خائف، وخوف الرجل جعل الناس يخافونه ، والاسم من ذلك الخيفة والأمر منه خَفْ، وفي التنزيل العزيز: **(إِنَّمَا ذلكُم الشّيطان يخَوّف أولياءَه)**[آل عمران :175] ، أي يخوفكم بأوليائه ، والخيفة والمخاف والمخيف: موضع الخوف، وطريق مخوف ومخيف: تخافه الناس، ووجع مخوف ومخيف: يخيف من رآه.[13] ، ومنه التخويف والإخافة والتخوف، وقوم خوف على الأَصل، وخيف على اللفظ ، كلهم خائفون. والجمع خيف وأصله الواو، وفي التنزيل العزيز: **(وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً)** [الأعراف:205] ،وفي حديث عمر، رضي الله عنه: " **نِعْمَ المَرءُ صُهَيبٌ لَوْ لَم يَخَفِ اللَّهَ لَمْ يَعْصِه** "[14] ، أراد أنه إنما يطيع الله حبا له لا خوف عقابه، فلو لم يكن عقاب يخافه ما عصى الله، ففي الكلام محذوف تقديره لو لم يخف الله لم يعصه فكيف وقد خافه. ." [15]

([1]) ينظر : أسرار البلاغة: 56-62-90-267 ، والقزويني وشروح التخليص : 379 ، وعلم أساليب البيان:266، والبلاغة العربية:265-268، ومختارات من الأدب ، عبدالمقصود السعداوي :136 وما بعدها.

([2]) صحيح البخاري، كتاب الأدب ، باب لا يلدغ المؤمن من حجره ملاتين ، رقم الحديث(6133) :1532.

([3]) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس :494/2.

([4]) لسان العرب ، ابن منظور:309/14 ، وينظر: تاج العروس ، الزبيدي : 12/38 ، والمعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس:333/1.

([5]) صحيح مسلم ، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج : كتاب الإمارة ، باب ثبوت الجنة للشهيد، رقم الحديث(1901): 1509/3، عن أنس بلفظ (رجاءة).

([6]) التعريفات، الجرجاني:109/1.

([7]) المفردات، للاصفهاني:190/1.

([8]) الرسالة القشيرية ،الإمام أبو القاسم القشيري :156/1.

([9]) إحياء علوم الدين:142/4، ومختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي:297/1.

([10]) الكليات، الكفوي:486/1.

([11]) ينظر : إحياء علوم الدين:142/4 ، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، التهانوي : 844/1 ، ومختصر منهاج القاصدين:297/1.

([12]) مقاييس اللغة:230/2

([13]) ينظر: الصحاح :1358/4-1359، والمخصص، ابن سيده:354/3،وتاج العروس:291/23، وأساس البلاغة ، (مادة خوف): 242

([14]) النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الجوزي ، مادة (خوف) : 88/2.

([15]) لسان العرب : 99/9-100.

الخوف اصطلاحًا :

الخوف :" توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة ، كما أن الرجاء والطمع توقع محبوب عن أمارة مظنونة أو معلومة، ويضاد الخوف: الأمن ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والاخروية ، والخوف من الله لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب كاستشعار الخوف من الأسد ، بل إنما يراد به الكف عن المعاصي واختيار الطاعات ، ولذلك قيل لا يعد خائفًا من لم يكن للذنوب تاركًا ، والتخويف من الله تعالى هو الحث على التحرز." [1] وقيل إنه :"توقع حلول مكروه، أو فوات محبوب." [2] ، أو هو :"معنى متعلقة فِي المستقبل ؛لأنه إنما يخاف أن يحل به مكروه أو يفوته محبوب ولا يكون هذا إلا لشيء يحصل في المستقبل. فأما ما يكون فِي الحال موجودًا فالخوف لا يتعلق به، والخوف من اللَّه تعالى هو أن يخاف أن يعاقبه اللَّه تعالى إما في الدنيا أو في الآخرة وقد فرض اللَّه سبحانه على العباد أن يخافه."[3]، ، والخوف من الله هو : "ملك لا يسكن إلا فِي قلب متقٍ ." [4] ، وذكر على أنه:" حذر النفس من أمور ظاهرة تضرها ." [5] أو أنه :"غم يلحق الإنسان مما يتوقعه من السوء." [6] ، وعرفه حجة الاسلام الإمام الغزالي بأنه:" عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروهٍ في الاستقبال." [7] ، كذلك قيل عنه إنه:" اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف. أو هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره."[8]

نماذج تطبيقية

من الدلالات النفسية التي جاءت بها الاستعارات الحديثية اسمية وفعلية ، وكانت إحدى وسائل التصوير الخّيرة ، واستعانت بالمحيط الاجتماعي والبيئي والطبيعة لتجسيم المجردات في صورة المحسوس والمعقول ، وامكن جمالها تلمس التلاحم والانسجام والتماهي بين أنواعها الثلاثة ، في حديث **(التحذير من زينة الدنيا)** إلى جانب أنه يثير ويعكس ألوانًا مختلفة من المشاعر والأحاسيس في مقام الخوف المحمود نوعه الخشية والرهبة ، **عَنْ عَطَاء بْن يَسَارٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يُحَدِّثُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى المِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، فَقَالَ: «إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي، مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَ يَأْتِي الخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقِيلَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ تُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلاَ يُكَلِّمُكَ؟ فَرَأَيْنَا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: فَمَسَحَ عَنْهُ الرُّحَضَاءَ، فَقَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ؟» وَكَأَنَّهُ حَمِدَهُ، فَقَالَ: «إِنَّهُ لاَ يَأْتِي الخَيْرُ بِالشَّرِّ، وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ أَوْ يُلِمُّ، إِلَّا آكِلَةَ الخَضْرَاءِ، أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ، فَثَلَطَتْ وَبَالَتْ، وَرَتَعَتْ، وَإِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَنِعْمَ صَاحِبُ المُسْلِمِ مَا أَعْطَى مِنْهُ المِسْكِينَ وَاليَتِيمَ وَابْنَ السَّبِيلِ - أَوْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذْهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ، وَيَكُونُ شَهِيدًا عَلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ»**[9]

يدخل هذا البيان النبوي في مقام الترغيب والترهيب ،

إذ يشتمل على دلالات غيبية ، وشواهد ودلالات بلاغية متنوعة انبرت تبرزها للقارئ بصورة حية نابضة منمقة ومنسجمة مع بعضها بعضًا ، تجمع ما بين التوكيد ، والاستعارة بأنواعها الثلاثة ، والتمثيل والتشبيه ، وإشارات بديعية منها التضاد والجناس والتناسب والإيغال ، وغيرها ، إلى جانب إيماءات لطيفية ما بين الفاظ الترغيب (زهرة- الدنيا – الزينة – النبات الربيع) ، والترهيب (الخوف – القتل – الحبط) ودلالات صيغها للفعل المضارع الذي يدل على الديمومة والاستمرار في الحاضر والمستقبل التي أظهر دلالتها، التوكيد والاستفهام المثير للانتباه ، ووضع المضمر موضع الظاهر إلى جانب الاستعارة ، و فيه عدة أمثال خفية ، وإيماءات بهية ، باعتبار أنها مكونات جمالية ، تسهم في تحقيق التفاعل الذهني والوجداني بين البلاغ والمبلغ له ، وإذا تتبعنا الأسلوب البياني للحديث، نجده ﴿ﷺ﴾ يبدأ حديثه مخاطبًا أصحابه و المسلمين جميعهم ، بجملة شديدة العبارة توقظ العقل والقلب خائفًا مما سيؤول إليه من بعده ، لذا نجده ينذر ويحذر بأسلوب التوكيد الذي يمهد النفوس لاستقبال الخبر ، ولاسيما إذا كان الخبر إنكاريًا ومن الأمور المستقبلية الغيبية ، بقوله «**إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي..**» مؤكدًا بأن مع اسمية الجملة ؛ لأن الخبر غريب منتظر ، وهو ليس تحذيرًا من شر كالعادة ، ولكنه تحذير من فتنة الخير وهو الولع بالمال ، والاستغراق في ملذات الدنيا، والإفراط في تعاطي النعم، وهذا مما زاد الأمر غرابة ، بقوله «**مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا**» ، واستدعى توكيد الجملة بأكثر من مؤكد ، ليثير العقول والنفوس لاستقبال ، بذور المعنى حتى تنبت شجرة الوعي

([1]) المفردات :161.
([2]) التعريفات :101، وينظر: دقائق الفروق اللغوية ، محمد خضر الياس :181.
([3]) الرسالة القشيرية :251/1.
([4]) م. ن : 251/1.
([5]) تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي: 282، وينظر: التفسير الكبير، الرازي:66/5.
([6])التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي:161.
([7]) إحياء علوم الدين:135/4.
([8]) مدراج السالكين: 805/1.
([9]) صحيح البخاري، كتاب الزكاة ، باب الصدقة ، رقم الحديث (1465) :357 ، ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا، رقم الحديث(1052): 727/2.

والإدراك واليقظة، للتغيرات الشاملة لأكثر المناحي التي ستمر بها الأمة الإسلامية في الحياة من اتساع سلطانها ، وسعة أرزاقها ، وتعداد مصادر الخير مما جعله ﴿ﷺ﴾ يخاف على أمته من نسيان الآخرة ، والانشغال والانغماس بملذات الحياة والغرور بزخرفها وزينتها [1]، إذ عبر بوضع المضمر موضع الظاهر، فجاء الاسم الموصول (ما) الذي يفيد: إبهاما يشمل المباهج والمتع والزخارف كلها التي يمكن أن يصل إليها الإنسان في الحياة، والتي يمكن أن تؤدي بهم إلى الغفلة والتفريط في شريعتها ومنهاجها أو في جنب الله في عدم إداء حقه عليهم اتجاه أموالهم. ثم عبر ﴿ﷺ﴾ بالبناء للمجهول (يُفتح) إشارة إلى أن ما يحصل للأمة من أموال وأولاد وسلطان وجاه ، ليس محض كسب منهم ، وإنما فتوحات وعطاءات من الله تعالى ، فإذا ما أدركت العقول والنفوس وذلك لتوجهت بطلب الفضل من الله تعالى ، ضرورة الرضا بما قسمه الله تعالى ، وما تكالبت على الدنيا وانساقت وراها. فحذر الرسول ﴿ﷺ﴾ من الافتتان بالدنيا وشهواتها بأسلوب (الاستعارة التصريحية الاصلية) المتجسمة بقوله (**مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا**) فاستعار لفظ (الزهرة) وهي مأخوذة من زهر الأشجار وما يصغر من أنوارها[2] ، لمباهج الدنيا وزخرفتها وزينتها ومتاعها بجامع المظهر الخلاب مع قلة بقائه وسرعة فنائه في كل ، مع أن الزهرة تأسر العيون والقلوب ، وتأخذ بالألباب لنضارتها وجمالها ، لذا جاء التعبير بها يوحي بسرعة التحول والذبول ؛ لأن الزهرة أقصر أجزاء النبات عمراً ، فحذف المشبه واستعار المشبه به الزهرة على سبيل الاستعارة (التصريحية الأصلية).

يقول الدكتور جابر عصفور متأثرًا بريتشارد في بنية الاستعارة :" إنه من المؤكد أننا في كل استعارة أصلية، لسنا إزاء طرفين ثابتين متمايزين ، وإنما إزاء طرفين يتفاعل كل منهما مع الآخر ويعدل منه ، إن كل طرف من طرفي الاستعارة يفقد شيئًا من معناه الأصلي ، ويكتسب معنى جديدًا نتيجة لتفاعله مع الطرف الآخر ، داخل سياق الاستعارة ، الذي يتفاعل بدوره مع السياق الكامل للعمل الشعري أو الأدبي." [3] ويطلق على هذا التفاعل اليوم أسماء متعددة مثل (التلاحم، والإدماج، والتماهي_ أي تبادل الماهيات) ، وهذا النهج يستبعد أن تقتصر الاستعارة على النقل أو التعليق أو الادعاء كما نبه عليه عبد القاهر، الذي لم يهمل السياق الكلي الذي تتفاعل معه الصورة الجزئية كما بينه في بسطه لنظرية النظم.

وعرف جورج لايكوف ، ومارك جونسون الاستعارة بكونها :" آلية جوهرية في حصول الفهم البشري كما تشكل آلية لخلق دلالات جديدة وحقائق جديدة في حياتنا" [4] ، فلا تقوم على المشابهة ولا على النقل وإنما "على تمثل في اللغة الأشياء الواحد منها على أساس الآخر بعدًا عرفنيًا آليًا غير واعٍ ، ولذلك مثلت اللغة في جريانها بمستوياتها المختلفة اليومي العادي والأدبي منها مجالًا لها بل إن الاستعارة الشعرية امتداد للاستعارة اليومية العادية " [5] وبالتالي فهي

" تخلق المشابهات عن طريق تفاعل الإنسان مع عالمه التجريبي وهي تقوم على فهم ميدان تصوري ما عن طريق ميدان تصوري آخر ومن هنا يمكن للاستعارة أن تخلق العالم بخلقها لمشابهات جديدة، ويمكنها إعادة تشكيل تصوراتنا وأفكارنا ورؤيتنا للأشياء من حولنا "[6] وكان هذا ثمرة انتقال معرفي خصب يهتم بنجاعة العبارة وفعاليتها في سياقاتها وبمسالك بناءاتها الذهنية في سائر الخطابات بعدما كان ينظر إليها بمعزل عن المقام التواصلي وعن دلالتها الاجتماعية والسياقية والخطابية وأصبح ينظر إليها من خلال كونها ظاهرة لغوية تكشف عن تصورات الناس ومعتقداتهم وأفكارهم.

ومما زاد جمالية الانسجام النصي للحديث الشريف هو- التركيب الاستعاري -تشبيه استعارة باستعارة أخرى وتعالقهما معًا ، ومن الجدير بالذكر أنه قد تكون الاستعارة مكنية ، حيث تقوم بتصوير وتجسيم معنى الترهيب ، وذلك إذا اجريناها في لفظ (الدنيا) ، إذ شبه الرسول ﴿ﷺ﴾ الدنيا بالشجرة بجامع التشعب والتلون في كل وحذف المشبه به (الشجرة) ورمز بشيء من لوازمه وهو (الزهرة) ، ثم أسند اللازم وهو (الشجرة) إلى المشبه (الدنيا) على سبيل الاستعارة (المكنية التخيلية) لمباهج الدنيا وحسنها بجامع البهجة والنضرة سريعة التحول والانتقال في كلٍ، واستعار(الزهرة) لمباهج الحياة وزينتها وجذبها للنظر مع سرعة تحولها وذبولها.

وهذا مما يعرف بالتجسيم (Substance) في مجال الأدب فهو "ميل معاكس للتجريد؛ أي إبراز الماهيات والأفكار العامة والعواطف في رسوم وصور وتشابيه محسوسة، هي في واقعها رموز معبرة عنها"[7]، يمتاز الجمال الفني بالطابع الحسي ومخاطبة الحواس البشرية لينفذ من خلالها إلى عالم المشاعر ، وذلك لأن الشكل بشتى أنواعه رسمًا كان أو قطعة موسيقية أو لوحة أدبية

أو أي كان من الفنون الأدبية ، هو التجلي المادي للفكرة التي تنبثق في ذهن المبدع، فهي ليست طابعاً تجريديًا مقترنة بالفنان ، وإنما هي فكرة محسوسة في الأصل ، ولا تعد موجودة إلا بوجود الحضور التجسيمي على وفق مادة توائمها ؛ وذلك لأنها أقدر منا على معرفة جزئيات المواد الحسية وخصوصية كل واحد منها وعلى معرفة باطنية أو لنقل ظاهراتية بالأشياء يستطيع ربطها بما يريد من أفكار. [8]

([1]) ينظر : عمدة القاري:23/40- 41، وفتح الباري : 245/11 ، وشرح من أحاديث مسلم: 494.

([2]) ينظر : لسان العرب ، مادة زهر :232/4، وعمدة القاري:23/40- 41، وفتح الباري : 245/11، و وشرح من أحاديث مسلم: 494 وما بعدها.

[2] الصورة الفنية :226-227 ، وينظر: آ.أ ريتشاردز في فلسفة البلاغة ، ترجمة سعيد الغانمي ود. ناصر الحلاوي :119.

[3] الاستعارات التي نحيا بها ، تر: عبد المجيد جحفة :189

[5] نظريات لسانية عرفية ، الأزهر الزناد :158.

[6] الاستعارات التصورية وتحليل الخطاب السياسي ، محمد الصالح البوعمراني:15.

[7] المعجم الأدبي: 59 ، ومعجم المصطلحات الأدبية ، مجدي وهبة: 50 ، ودراسات في علم النفس الأدبي ، حامد عبد القادر:41.

[8] ينظر: الصورة الأدبية :126 وما بعدها، والصورة الفنية في الحديث النبوي: 408.

لكن في هذه الجزئية تحديدًا من الحديث الشريف ، على الرغم مما ينضوي عليه الحديث من تشبيهات وتمثيلات حسية مجسمة ، لكن لا نقصد بذلك التشبيهات والتمثيلات التي يؤتى بها لإحالة المعاني الذهنية والأفكار المجردة إلى صور مجسمة محسوسة، وهو ما تداوله البلاغيون في مبحث تشبيه معقول بمحسوس، لكن ما نعني به هنا ، هو ضرب جديد هو "تجسيم المعنويات لا على وجه التشبيه والتمثيل، بل على وجه التصيير والتحويل"[1] ، ويختلف عن التشخيص في أنه يشمل الأشياء المجسمة المحسوسة ذوات البعد المادي طولًا وعرضًا وعمقًا، في حين يقتصر التشخيص على الصفات الإنسانية التي تصدر عن قصدٍ واختيار، فكلاهما جزء من التصوير الحسي، لكن التشخيص أخص من التجسيم، وأدخل في حيز الحركة الواعية[2].

إن البيئة المحيطة بنص الحديث النبوي صحراوية على الأغلب، فكثيراً ما يجسم الطبيعة والنبات والزهر والحيوانات ومعانيها المجردة ، وذلك للدلالة على سعة الشيء وعلى حضوره البصري والنفسي.

و جاءت صورة من صور الاستعارة- التمثيلية التركيبية- لتقرر شيئًا من التفصيل ، تمثل صورة ذهنية مجسمة من وحي البيئة البدوية ، منها صورة الماشية التي تسرف في أكل العشب ، حتى تنتفخ بطونها وتهلك ، إلى جانب تمثيل أوجه الخطر في مباهج الدنيا ، وكيف يمكن اتقاء هذا الخطر. إذ مثل الرسول ﴿ﷺ﴾ حال المفرط في جمع المال غير المبال إذا كان حلالاً أم حراماً مستكثراً منه فوق حاجته ، فضلاً عن منعه مستحقيه ، فالمال يغريه بزينته وبريقه ويزين له الاستزادة من النفع [3] ، وهذه الحال صورها الرسول ﴿ﷺ﴾ وذلك لوجه الشبه بين الإنسان (المشبه به) عندما يصاب بنعيم الدنيا والإغراق في ملذاتها دون إعمال العقل والتفكير في عواقبها ، و(المشبه) التي مثلها بحال الدابة التي يغريها النبات الأخضر، على سبيل الاستعارة التمثيلية التركيبية. فقوله ﴿ﷺ﴾ (أكلت ، ثلطت ، رتعت) ترشيح للاستعارة ، ووجه الشبه مجاوزة الحد في جمع الغث والسمين حتى الهلاك ، والتعبير بالاستعارة أبلغ من التصريح ؛ لأنها أوضحت مفهوم الرد على المسترشد الذي سأل (**أَوَ يَأْتِي الخَيْرُ بِالشَّرِّ؟**) وبينت أبعادها ، ولأنها

" تعبر عن إحساس ، فهي إحدى وسائل فاعلية لنقل الشعور." [4] ، فقال «**إِنَّهُ لاَ يَأْتِي الخَيْرُ بِالشَّرِّ، وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ أَوْ يُلِمُّ إِلَّا آكِلَةَ الخَضْرَاءِ، أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ، فَثَلَطَتْ وَبَالَتْ، وَرَتَعَتْ، وَإِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ**) ، وقيل في هذا المثل، إنه من أحسن الكلام وأوجزه وأفصحه لفظاً وألطفه معنى.[5] ، وحصر البلاغيون هذا المقام ، وقبلهم أرسطو في مفهوم عوامل تداعي المعاني في ثلاثة هي : التشابه ، والتضاد ، والاقتران الزماني والمكاني ، وهي فكرة استدعاء المتشابهات أو المتضادات التي لها النتيجة نفسها في النص. [6]

وذكر عبد القاهر نظرية التلاحم في الصورة الاستعارية ، ودل على وحدة الأعضاء أو التلاحم المتشكل من التشبيه أو الاستعارة ، وذلك ليتذوق المتلقي القدر الأكبر من الجمال، مدركًا أن الجمال يكمن في هذه الظلال التي تلوح إلى وجود عالمين ، وأن ليس ثمة وليد يتكون من مكون واحد ، فالاستعارة هي الكائن الثالث المتولد من كائنين. [7]

إن هذا الكم من النقيضة التي توفرها المفارقة اللغوية في التضاد بين دلالة الترغيب التي تدل عليها ألفاظ الخير من جهة ، وبجوارها الترهيب التي تحيل عليها ألفاظ الشر، والموت من جهة أخرى ، وهو الذي يوفر للبلاغ قدرًا من الشحنة العاطفية والقدرة على التأثير في المبلغ له ، يجعله حاضر الذهن ، يتحول من متلقٍ سلبي إلى إيجابي يتشوق إلى نوع الحيرة إلى حل هذه

المفارقة ؛ لذا جاء سؤال السائل (**أَوَ يَأْتِي الخَيْرُ بِالشَّرِّ**) ، الهمزة للاستفهام الإنكاري ، الواو للعطف على مقدر بعد الهمزة ، وتشير على خواطر جالت في نفس السائل ، لكنه كنّها ولم ينطق بها ، والواو دلت عليها , أي أن المال ليس خيرًا حقيقيًا وإن سمي خيراً ؛ لأن الخير الحقيقي هو ما يعرض له من الإنفاق في الحق , كما أن الشر الحقيقي فيه ما يعرض له من الإمساك عن الحق والإخراج في الباطل , قال الطيبي: "الاستفهام فِيهِ استرشاد منه ، ومن ثَمَّة حمد صلى الله عليه وسلم، السائل هَل يستجلب الخَير الشر؟ وجوابه صلى الله عليه وسلم: لا يأتي الخَير بالشر، لكن قد يكون سببًا له ومؤديًا إليه. لما سمَّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، بركة،وسماه الله تعالى خيراً بقوله: ﴿ **وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ**﴾[سورة العاديات:8] ، فأجيب : بأَن هذا الخَير قد يعرض له ما يجعله شراً إذا أسرف فيه ومنع من حقه. وقوله ﴿ﷺ﴾ (**إِنَّه لَا يَأْتِي الْخَيْر بِالشَّرِّ**) ، أَي: إن ما قضاه الله من خيرٍ يكون خيراً، وما قضاه من شرٍ يكون شراً، وهذه هي الثنائية الضدية بين (الخير والشر) وهي سنة من سنن الحياة ، والذي يخافه ﴿ﷺ﴾ أن تبسط الدنيا للأمة الإسلامية ، فيضيعوا نعم الله في غير ما أمره ، ثم مثل لذلك

---

[1] التصوير الفني في القرآن، سيد قطب : 79.

[2] ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمد خطابي : 336 وما بعدها، واللغة الشعرية دراسة في شعر حميد سعيد، محمد كنوني: 234، ومن بلاغة القرآن: 169، والبلاغة العربية في ثوبها الجديد وعلم البيان : 132.

[3] ينظر: شرح صحيح مسلم ، للنووي :4/152-153، وموسوعة بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم : 812 ، ومن تحذيرات الرسول صلى الله علية وسلم في صحيحي البخاري ومسلم ، د. همت محمد القاضي:156.

[4] علم الأسلوب مبادئه وإجراءته :44.

[5] ينظر : جمهرة الأمثال ، العسكري:13

[6] ينظر: الصورة الأدبية ، مصطفى ناصف :130.

[7] ينظر: أسرار البلاغة : 40.

بقوله (**وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ..**)"[1] ، إذ يتجلى التجسيم في الشكل المحسوس للفكرة ، والغاية حتمًا لا تنكمش عند الحدود الحسية ، وإنما يتجاوز ما وراء المحسوسات ، كما أن الطابع الحسي لا يقتصر على الفنون ، فهو يشتمل على الجمال في محراب الطبيعة ، من ساكن ومتحرك ، وأن جمال شكل الثمار متبوع بجمال ما تؤديه من لذائذ بعد اللون والرائحة وراحة البصر لمخلوقات الله عزَّ وجلَّ ، وتجسيم النص مهما اعتمد على حسية المفردات فإنها تتصف بكثير من الذهنية بوصفها مادة لغوية رمزية ، وليس من الضروري أن تخلص مادتها المحسوسة من غير ومضات روحانية تغدق بها ملكة الخيال.[2]

إن التجسيم بهذا المدلول هو مقدرة لغوية يتحدى بها النص الجانب الذهني القار في اللغة كونها رموزًا وقوالب جامدة لا تعرف الانطلاقة، أو هو وسيلة جمالية يستعين بها المبدع للإطلالة على العالم الداخلي الذي هو مكمن المشاعر والعواطف من خلال النظر إلى العالم الحسي؛ لأن النفس تأنس بما تدركه الحواس كونها الطريق الأول لاستحصال المعرفة والخلاص من ظلمة الغائب المجهول.

وإذا تفقدنا مصطلح التجسيم في الموروث البلاغي والنقدي عند العرب، فإننا نقع على مفهومه عند القدماء بوضوح، يقول الباقلاني: "ومعرفة الكلام أشد من المعرفة بجميع ما وصفت لك، وأغمض وأدق وألطف، وتصوير ما في النفس، وتشكيل ما في القلب، حتى تعلمه وكأنك مشاهده، وإن كان يقع بالإشارة ويحصل بالدلالة والأمارة"[3]، وفي هذا إشارة صريحة إلى تمثل المعاني في الرموز اللغوية تمثلًا يكاد يصل إلى درجة المشاهدة والعيان البصري. وقد ذكر الجرجاني أيضًا مفهوم التجسيم في باب الاستعارة، وعده جوهرة بين الدرر قائلًا: "إن شئت أرتك ـ أي الاستعارة ـ المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل، كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون"[4]

ولذلك يعدُّ التجسيم في الخطاب النبوي وسيلة جمالية ناجعة يخاطب بها الحواس إلى جانب مخاطبة العقل من أجل التأثير والتقريب في نفوس السامعين.

وظف الرسول ﴿ﷺ﴾ (إن) مع ضمير الشأن في (**إِنَّه لَا يَأْتِي**) ، وذلك تعظيمًا للأمر وتشويقًا بذكره مبهمًا ثم تفسيره " أن ترى لضمير الشأن معها من الحسن واللطف ما لا تراه إذا هي لم تدخل علي، بل تراه لا يصلح حيث صلح إلا بها."[5]

قال الإمام العيني : إن هذا الحديث يتضمن أربعة أمثال: [6]

الأول: الذي قتل حبطاً ، وهو الكافر، ولقد لفت العلماء إلى أن كلمة (حبط) تستدعي ذكر الكافر؛لأنه موصوف في القرآن بأنه حبط عمله، وهو في الآخرة من الخاسرين .

الثاني: الذي ألم بالحبط المؤمن الظالم لنفسه المنهمك في المعاصي.

الثالث: المقتصد. [7]

الرابع: الزاهد في الدنيا والراغب في الآخرة ، وهذا الوجه يفهم من الحديث وإن لم يصرح به.

يحتاج العباد لضرب الأمثال "فالأمثال أنموذج للحكمة لما غابت عن الأسماع والأبصار، لتهدي النفوس بما أدركته عياناً ، فمن تدابير الله لعباده أن ضرب لهم الأمثال من أنفسهم لحاجتهم إليها ليعقلوا بها ، فيدركوا ما غاب عن أسماعهم وأبصارهم الظاهرة." [8]

ولقد ضرب ﴿ﷺ﴾ مثلاً قال (**وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ أَوْ يُلِمُّ إِلَّا آكِلَةَ الْخَضْرَاءِ**) ، وهو تمثيل

لما يمكن أن يجري على الإنسان من الأذى نتيجة الإسراف في الملذات والاستغراق في متع الحياة ، إذ رأى الرسول ﴿ﷺ﴾ أن يوضحه ويقربه بصورة مناسبة ، تشاكله وتشابهه من صور الحياة التي ألفها الناس في عهده. لذا أصبح يضرب هذا المثل في مقامات الإسراف من زخرف الدنيا ، فجاءت بلاغته فيه مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، وذلك لمن أعطي من الدنيا حظاً ، فألهاه الاشتغال به ، والاستكثار منه ، والحرص عليه مما يحبسه عن الواجب فيه ، وعن أداء حق الله تعالى وإصلاح دينه فيكون فيه هلاكه ، وأصل المثل كما قال أبو هلال العسكري:"

---

[1] عمدة القارئ:39/9 -40، وفتح الباري : 245/11-246 ، وينظر: موسوعة بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم : 812، والحديث النبوي الشريف بين البلاغة والإبلاغ- قراءة في حديث (أن ما ينبت الربيع لما يقتل حبطًا أو يلم) ،عمر برداوي، دراسات لسانية ، لونيسي علي الجامعة ، البليدة2 ، الجزائر، المجلد (2) ،العدد (9) ، السنة : 2018 ،:61.

[2] ينظر: الشعر العربي المعاصر ، عز الدين إسماعيل:51.

[3] إعجاز القرآن : 244.

[4] أسرار البلاغة: 43.

[5] دلائل الإعجاز :317.

[6] عمدة القارئ:41/9 ، وينظر: والكاشف عن حقائق السنن: 291/9-292 ، و فتح الباري : 246/11 وشرح أحاديث البخاري ، د. محمد أبو موسى:295 ، وموسوعة بلاغة -الرسول صلى الله عليه وسلم: 812.

[7] المقتصد: وهو ما بين الإسراف والتقتير والقصد في المعيشة لا يسرف ولا يقتر ، يقال : فلان مقتصد في النفقة ، وقد اقتصد واقتصد فلان في أمره أي استقام. اللسان، مادة (قصد) :241/8، 148/9.

[8] الأمثال من الكتاب والسنة ، أبو عبدالله محمد الترمذي:14.

التماثل بين الشيئين ، وهو من قولك هذا مثل الشيء ومثله كما تقول شبِهه وشبهُ." [1] والتمثيل أسلوب يلجأ إليه الرسول (ﷺ) لغاية التبليغ ، لما فيه من تمثيل حسي قوي الحجة ، طريف البيان. وقيل أيضاً في ضرب الأمثال :"وهي من تقرير المقصود ما لا يخفى، إذ الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالحاضر." [2]

يرى الجرجاني أن الاستعارة تقوم بتشغيل ملكات المتلقي العقلية وتفعيلها للوصول إلى المعنى المراد بقوة الاستدلال والإثبات التي تمتلكها الاستعارة والكناية والتمثيل إذ قال: "إن طريق العلم بما يراد إثباته والخبر به في هذه الأجناس الثلاثة التي هي الكناية و الاستعارة والتمثيل المعقول دون اللفظ من حيث يكون القصد بالإثبات فيها إلى معنى ليس هو معنى اللفظ ولكنه معنى يستدل بمعنى اللفظ عليه ويستنبط منه "[3]

وعدّ الجرجاني الاستعارة من وسائل الحجاج التي يمارس المتكلم عن طريقها نوعًا من الضغط والتأثير، إذ يقول: "فقد حصل من هذا الباب أن المستعار كلما كان قدمه أثبت في مكانه، كان موضعه من الكلام أضمن الاسم به، وأشد محاماة عليه، وأمنع لك من أن تتركه وترجع إلى الظاهر بالتشبيه فأمر التخيل فيه أقوى، ودعوى المتكلم له أظهر وأتم"[4]

إن أساس الاستعارة تبنى على تجاوز اللغة المطابقة إلى اللغة الإيحائية، وهو تجاوز يتم عن طريق الانتقال خلف كلمة تفقد معناها على المستوى الأول لتكتسبه على المستوى الثاني[5]، وكلما ارتفعت اللغة في النص عن بعدها الأدائي المباشر اقتربت أكثر من المنطقة الأدبية، واكتسبت عناصر جمالية تجعل النص أقدر على الإثارة والإمتاع، وأكثر انفتاحًا على القارئ، فيوقِفه على ضفاف الكلمات لا على الجانب الحسي المجرد؛ لأن بلاغة الاستعارة ليست في التعبير عن الحسيات، وإنما فيما وراءها من التمثيل الخيالي الناجم عن المتعة الحسية[6]، فهي توحي بصور حسية حافلة بالمشاعر والأحاسيس و"تجعل القارئ يحس بالمعنى أكمل إحساس وأوفاه، وتصور المنظر للعين، وتنقل الصوت للأذن، وتجعل الأمر المعنوي ملموسًا محسّا"[7].

كما نجد في هذا المقام كأنما التعبير في مفهومه مشتمل على استعارة تخلت عن انزياحها الفني بالمجاز لتكون تشكيلًا فنيًا قائماً على المجاز العقلي علاقته الزمانية ؛ لأن " المجاز أعم من الاستعارة من حيث إن كل استعارةٍ مجاز ، وليس كل مجاز استعارةً. "[8] ، وذلك لاعتقاد الرسول (ﷺ) أن الله تعالى هو المنبت ، والعلاقة في إسناد النبات للربيع ، هو أن الربيع هو السبب الذي حصل به إنبات النباتات والفواكه وغيرها ، وإما القرينة لفظية، إذ إن المؤمنين يدركون أن الربيع لا يقدر على الإنبات ، على وجه الحقيقة ، يقول عبد القاهر: " وجاء في الخبر إنّ مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم ، قد أثبت الإنبات للربيع ، وذلك خارج عن موضعه من العقل ، لأن إثبات الفعل لغير القادر لا يصح في قضايا العقول، إلاّ أن ذلك على سبيل التأول، وعلى العرف الجاري بين الناس، أن يجعلوا الشيء، إذا كان سبباً أو كالسبب في وجود الفعل من فاعله، كأنه فاعل، فلما أجرى الله سبحانه العادةَ وأنفذَ القضِيَّة أن تورق الأشجارُ، وتظهر الأنوار، وتلبس الأرض ثوب شبَابِها في زمان الربيع، صار يتوهم في ظاهر الأمرِ ومجرى العادة، كأن لوجود هذه الأشياء حاجة إلى الربيع، فأسند الفعل إليه على هذا التأول والتنزيل." [9] ، وتعدّ الاستعارة" أسلوبًا جميلًا ، وبيانًا باهرًا ساحرًا ، إذ فيها التزيين والاختصار والإيجاز ، والجدة والإيضاح ، والتأكيد والمبالغة. "[10]

فهي وسيلة آلية من آليات الحجاج ، لأنها إحدى أبرز صور المجاز ، وأكثرها قدرة على التأثير ،فالقول الاستعاري يتميز من القول الحرفي في الحجاج بكونه يؤدي عدة وظائف في عملية التخاطب ، وعمليتي الفهم والتأويل بين المتكلم والسامع ، ولذا فإن القول الاستعاري يعد آلية حجاجية بامتياز.[11]

وفي هذا المقام يشير العلوي إلى العلاقة بين الاستعارة والمجاز ، إذ يقول:" اعلم أن الاستعارة المجازية مأخوذة من الاستعارة الحقيقية ، إنما لقب هذا النوع من المجاز بالاستعارة أخذا لها مما ذكرناه؛ لأن الواحد منا يستعير من غيره رداء ليلبسه، ومثل هذا لا يقع إلا من شخصين بينهما معرفة ومعاملة فتقتضي تلك المعرفة استعارة أحدهما من الآخر فإذا لم يكن بينهما معرفة بوجه من الوجوه فلا يستعير

([1]) جمهرة الأمثال : 13.
([2]) البرهان في علوم القرآن:414/3.
([3]) دلائل الإعجاز:117-120.
([4]) أسرار البلاغة:279.
[5] بنية اللغة الشعرية، جان كوهين : 206، ونظرية البنائية في النقد الأدبي ، د. صلاح فضل: 311.
[6] ينظر: الصورة الأدبية : 138.
[7] من بلاغة القرآن ، د. أحمد بدوي: 167.
[8] دلائل الإعجاز:423.
([9]) أسرار البلاغة :385-386.
[10] فن الاستعارة :322.
[11] ينظر: علم أساليب البيان:234.، والاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله (الحجاج أو عمود البلاغة بين التصورين التقليدي والتداولي) ، د. رضوان الرقبي ، مجلة عالم الفكر، مجلة دورية تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت ، العدد (2)، المجلد (40) ، اكتوبر 2011م : 69.

أحدهما من الآخر من أجل الانقطاع، وهذا الحكم جار في الاستعارة المجازية، فإنك لا تستعير أحد اللفظين للآخر إلا بواسطة التعارف المعنوي كما أن أحد الشخصين لا يستعير من الآخر إلا بواسطة المعرفة بينهم."[1]

وبلاغة المجاز هنا هو الإيجاز و"المبالغة في مدخلية السبب في حصول الفعل حتى صار كأنه هو الفعل الحقيقي." [2]

والمتأمل في قوله ﴿ﷺ﴾ (**إِلَّا آكِلَةَ الخَضْرَاءِ، أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ وَإِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَنِعْمَ صَاحِبُ المُسْلِمِ مَا أَعْطَى مِنْهُ المِسْكِينَ وَاليَتِيمَ وَابْنَ السَّبِيلِ**) يجد أن التعبير مباشر كما في بيان التشبيه البليغ (**آكِلَةَ الخَضْرَاءِ**)

التي عبّرت في الجملة عن إشباع المعاني ، إذ تكررت كلمة (أكلت ، آكلة) وهي من جناس الاشتقاق ، ثم أشار (حتى) بطول زمن الأكل ، وجعل لها غاية يصل إليها (**إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا**) ، بدلًا من (فشبعت) يريد جنبيها ، وقد عظما من الأكل ، أي يريد ما يبين أثر النعمة عليها وإظهار العافية عليها ، ويلفت النظر أيضًا ترغيب الرسول ﴿ﷺ﴾ للمسند إليه بالإشارة (**هَذَا المَالَ**) لكمال العناية وتمييزه أكمل تمييز، أو للمشار إليه المعقب بأوصاف جديرة بتلك الأوصاف التي وصف به من خضرة وحلاوة تبعثان الرغبة فيه ، بقوله (**وَإِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ**) وهو ليس قصد صفة المال ، وإنما تشبيه المال (المشبه) وإشراق المال وحسنه في النفس كالبقلة الخضراء(المشبه به) ، ولا غرو في أن علاقة اللون وشيجة بالنفس منذ القدم ، لما ترسخ من خواطر جماعية حول الألوان ، لتجاوز الأطر الحسية للون ، والكشف عن فضاء وجداني يكون اللون أحرى بإثارة فاعليته ، فإنه يوسع من مجال الرؤية الفنية إذا تفرد بالصورة أو جاء مركباً ممتزجاً بألوان أخرى مؤثرة في الجهاز العصبي والعالم النفسي[3] يقول ايزنشتاين :" يستطيع الموضوع الذي عبرنا عنه بالأنغام اللونية ذات الدلالة وبوساطة التدرج اللوني الخاص به ، أن يكشف عن دراما داخلية تنسج نمطها الخاص " [4] ، إن استعارة اللون ذات أهمية حجاجية من حيث هي مواضع قول للتعبير بها عن البهجة والإيمان، والغم والغلبة ، والهزيمة والكرامة وغير ذلك ، لا تكمن في مجرد أنها تؤكد هذه المعاني وتكسوها فخامة وأبهة ، وإنما تكمن هذه الاستعارات أساسًا في جعل المعاني مستعارا لها ، مما لا يجادل فيه متلقو الدين من الناس في كونها معاني حسنة المواضع داخلة لديهم في نظام قيمي عام ثابت الأركان لا يتزعزع.[5]

لذا يعدُّ اللون فنًا أساسيًا في الحديث النبوي وأداة كبرى معبرة في مجال التصوير ، وظاهرة فريدة من مظاهر التعبير الفني والجمالي فيه دلالة على أنه منقول من نفوس السامعين إلى مملكة ذهنية ، فيها يستبين المرء العملية الروحية للون بعد إسهامه في جلاء السكن والمتحرك والمسموع والمرئي والملموس وإثرائه دلالة الألفاظ ؛ لأن جمالية اللون مرتبطة بالموقف الشعوري والحالة النفسية هذه أو تلك ، وبالسياق الكلي ومفسرة به ، كما أنه يرمز للإيمان والجنة ، وذكر ابن أبي الاصبع المصري ، فناً جمالياً للون وهو (**التدبيج**) ، إذ يقول :" وهو أن يذكر الشاعر أو الناثر ألوانًا يقصد الكناية بها أو التورية بذكرها عن أشياء من مدح أو وصف أو نسيب أو هجاء أو غير ذلك من الفنون، أو لبيان فائدة الوصف بها ، ولهذا قيل: ركب بهم المحجة البيضاء ودونها الحمراء، ودون الحمراء السوداء التي كأنها في الخفاء والالتباس ضد البيضاء في الظهور والوضوح. ولما كانت هذه الألوان الثلاثة في الظهور للعين طرفين وواسطة، فالطرف الأعلى في الظهور البياض والطرف الأسفل في الخفاء السواد، والأحمر بينهما على حكم وضع الألوان في التركيب." [6] ، ويعدُّ اللون الأخضر التصوير النابض بالحياة ، ومن أهم وسائل التشكيل التي توضح الفكرة وتبين المراد ، لترسم لوحة فنية بيانية مملوءة بالحيوية التي تبعث بالنفس السلام والطمأنينة والبهجة والتفاؤل .

و(**حُلْوَةٌ**) وهي خبر عن المال ، وهي كل ما تميل إليه النفس لحلاوته وعذوبته، ووجه الشبه هو إقبال النفوس عليها ، والسرور بها ، وهو استعارة مكنية شبهه بالفاكهة فحذفها وأبقى شيئًا من لوازمها الخضرة والحلوة، إذ "من شأن الاستعارة أنك كلما زدت إرادتك التشبيه إخفاء، ازدادت الاستعارة حسناً، حتى إنك تراها أغرب ما تكون إذا كان الكلام قد ألف تأليفاً إن أردت أن تفصح فيه بالتشبيه، خرجت إلى شيءٍ تعافه النفس ويلفظه المسع." [7]

ونجده في بديعيات الحديث _ذلك التناسب المجسم –بين الألفاظ والمعاني بقوله (**فَتُثَلِّطُ وَبَالَتْ، وَرَتَعَتْ**) ، لأن الرعية تصطفي وتختار وتقبل على العشب وتدع ذاك ، أي ترتقي بأساليب الانتفاع بالربيع ، وهو ما يؤكد معناه الخير والشر في قوله (**وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذُهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ، وَيَكُونُ شَهِيدًا عَلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ**) ، يتبين ضمير الشأن ، ومؤكدات الجملة (أن) واسمية الجملة مما يوحى بعظم الأمر وخطره ، وتهاون الناس فيه والغفلة عنه.

قال ابن المنير: في هذا الحديث وجوه من التشبيهات بديعة، أولها: تشبيه المال ونموه بالنبات وظهوره، ثانيها: تشبيه المنهمك في الاكتساب والأسباب بالبهائم المنهمكة في الأعشاب، وثالثها: تشبيه الاستكثار منه والادخار له بالشره في الأكل والامتلاء منه، ورابعها: تشبيه الخارج من المال مع عظمته في النفوس حتى أدى إلى المبالغة في البخل به بما تطرحه البهيمة من السلح، ففيه إشارة بديعة إلى

([1]) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز :104/1.
([2]) معاني التراكيب ، د. عبد الفتاح لاشين:93/1.
([3]) ينظر: اللون، محمد يوسف همام: 1-5 ، والرسم واللون ، محي الدين طالو :163 وما بعدها
([4]) جماليات اللون في السينما ، سعد عبد الرحمن قلج:42.
([5]) ينظر: الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية ، عبدالله صولة: 542، وفي نظرية الحجاج دراسات وتطبيق ، عبدالله صولة:93.
([6]) تحرير التحبير:532.
([7]) دلائل الإعجاز:414.

استقذاره شرعًا، وخامسها: تشبيه المتقاعد عن جمعه وضمه بالشاة إذا استراحت وحطت جانبها مستقبلة عين الشمس؛ فإنها من أحسن حالاتها سكونًا وسكينة، وفيه إشارة إلى إدراكها لمصالحها، وسادسها: تشبيه موت الجامع المانع بموت البهيمة الغافلة عن دفع ما يضرها، وسابعها: تشبيه المال بالصاحب الذي لا يؤمن أن ينقلب عدواً؛ فإن المال من شأنه أن يحرز ويشد وثاقه حباً له؛ وذلك يقتضي منعه من مستحقه فيكون سبباً لعقاب مقتنيه، وثامنها: تشبيه آخذه بغير حق بالذي يأكل ولا يشبع.[1]

يشير التجسيم إلى أكثر مقاصد الصورة في الحديث النبوي ، لأن الحديث يحتوي على مضامين فكرية وغيبية عالية ، وهو ليس بأدب الوصفي الجاف أحياناً ، والذي يلتقي فيه طرفان حسيان، فالمجردات كثيرة في الحديث النبوي، بوصفه نصاً دينياً ، ولذلك كثر التجسيم فيه ، وكان وسيلة جمعت تحت جناحها الاستعارة والتشبيه والكناية والتضاد وغير ذلك من الفنون البلاغية ، وقدمت الكثير من أنواع الصور.[2]

كما نجد الرسول (ﷺ) في غير موضع لهذا المقام يشدد خوفه من التنافس من حب الدنيا وزخارفها واتبع الشهوات وفتنة النساء ، وذلك في رواية مسلم في حديث **(حلاوة الدنيا)**

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ»[3]

هذا الحديث يقع في مقام الخوف المحمود نوعه الخشية والرهبة ، لهذا نجده (ﷺ) يحذر أمته من فتن الدنيا وزينتها ومباهجها ، وحب الشهوات وخصوصاً فتنة النساء ، والناظر في مضمون هذا النص الشريف يبين أنه يتسق مع الآية الكريمة في قوله تعالى : ﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ** ﴾[آل عمران:14] ، أي كل ما تتوق النفس إليه من حب النساء والبنين ، والأموال الكثيرة ، وكل ما يُزرع ويغرس ثم بين أن هذه الأشياء متاع الدنيا وهي فانية زائلة أمام الآخرة .

لذا شدد الرسول (ﷺ) حذره من الافتنان بها ، فقد شبه (ﷺ) الدنيا بالفاكهة ، وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه ، وهي الحلاوة والخضرة ، على سبيل (الاستعارة المكنية)

ومن أهم خصائص الاستعارة قدرتها على التشخيص والتجسيم والتجسيد، فالتشخيص (**personnification**) هو إضفاء الصفات الإنسانية على الأفكار المجردة ، كالمحسوسات والماديات والمعنويات[4]، بحيث تبدو هذه الأشياء كلها ذوات عواطف آدمية، وخلجات إنسانية، تشارك بها الآدميين، وتأخذ منهم وتعطي، وتجعلهم يحسّون الحياة في كل شيء تقع عليه العين أو يتلبس به الحس[5]، ومن ثم يشعر المتلقي بالمشاركة الوجدانية مع الكون، ويتلاشى عنده الشعور برهبة الصمت المطبق من حوله.

وتأتي فاعلية التشخيص في الأدب الإبداعي من أنه يحرك الساكن وينطق الصامت، ويفاجئ القارئ بالخروج عن المألوف، ويساعده على التخيل البعيد، ويولد عنده الرغبة في البحث عن الجمال الكامن في أحاسيس الأشياء؛ لأن "إضفاء صفة بشرية على اسم جامد يباغت القارئ ويمتعه، فهو يوسع اللغة ويبعد عنها النمطية والقولبة"[6].

وعلى الرغم من أن مصطلح التشخيص كان غائبًا في التفكير البلاغي والنقدي عند العرب القدماء، إلا أن مفهومه كان حاضرًا في ذهن عبد القاهر الجرجاني، إذ عده من مزايا الاستعارة

ومن جملة وظائفها الرائعة، فقال: "إنك لترى بها الجماد حيًا ناطقًا، والأعجم فصيحًا، والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جلية"[7].

إن التشخيص في سياق الحديث النبوي يعمل على مزج الحقيقة الدينية بالحاسة الفنية، وعلى إلغاء الحواجز بين النشاط الديني والنشاط الجمالي حينما يعرض الفكرة الدينية بأسلوب جمالي، ويرمي في الصور النبوية إلى "تحقيق الهدف الديني بالدرجة الأساس من خلال عقد الصلة بين النفس الإنسانية والموجودات المنظورة وغير المنظورة... وفي هذا تنمية للإحساس النفسي والروحي عند الإنسان وإيقاظه الفطرة عند تأمل هذه الصورة التي تقربه إلى الله سبحانه خالق الكون والموجودات"[8].

---

(1) فتح الباري :248/11.وينظر: موسوعة بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم:814.

(2) ينظر: الصورة الفنية في الحديث النبوي:439.

(3) صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب أكثر أهل الجنة الفقراء واكثرهم أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء، رقم الحديث (2742): 99/4.

(4) المعجم الأدبي، جبور عبد النور: 67، ومعجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، وكامل المهندس: 102.

(5) التصوير الفني في القرآن: 61.

(6) النقد التطبيقي التحليلي، د. عدنان خالد عبد الله: 31.

(7) أسرار البلاغة: 43.

(8) الاستعارة في القرآن الكريم، رسالة (ماجستير): 146.

لقد اشتمل الحديث على ما يلائم المشبه ، وهو قوله ﴿ﷺ﴾ (**وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا**....) استعارة مجردة :" وهي التي تأتي فيها مع القرينة ما يلائم المشبه" [1]، لأنه من العلامات المميزة للدنيا ، فذلك بمثابة ما يعززها ويحدد معالمها ، إمعاناً في معرفة ماهيتها ، وإظهار خصوصيتها ، وهذا ما يدعو فيه الرسول ﴿ﷺ﴾ إلى الانتباه إلى حقارتها وضآلتها أمام الدار الآخرة ونعيمها الدائم . فقد تتبلور جمالية الاستعارة فيه بأنها تتبدى في التصوير الدقيق المشخص لما ينتاب النفوس المؤمنة من خلجات شعورية، وإثارات وجدانية، تظهرها إلى الواقع أمام العيون والقلوب لتفسح للفكر مجالًا واسعًا لتملي دلالاتها والتأثر بها، حتى تظل صورًا شاخصة لتربية الإنسان عبر الزمان في مواجهة الأحداث والمواقف المتمخضة عن الحياة وشدائدها .

لقد بُعث الرسول ﴿ﷺ﴾ بالحنفية السمحاء والمحجة البيضاء ووضع منهج متكامل في تربية المجتمع تطهره ظاهرًا وباطنًا ، وتروي شجرة الإخلاص بمراقبة الإنسان الله عز وجل وعبادته وتوحيده ، لذا نجد الرسول ﴿ﷺ﴾ يرغب ويحبب على بناء الاسلام ، وأن الانسان لا يكون مسلمًا في هذه الحياة الا أن يسير على صراط الله المستقيم متبعًا لشرعه ، مقتفيًا أثر رسله ، وقد شرع الله سبحانه وتعالى لعباده شرائع عظيمة ، التوحيد لله رب العالمين ، والصلاة الزكاة والصيام والحج ، وذلك في حديث **(أركان الإسلام)**

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ " . [2]

يدخل هذا الحديث في مقام الرجاء المحمود نوعه التعظيم والترغيب والمحبة ، ولهذا حديث أصل عظيم في الدين، وعليه اعتماده وقد جمع أركانه، وهي شاملة للعقيدة ، لأعمال البدن والمال ، فمن أقامها على وجهها فقد أدت إلى استقامة سائر تصرفاته ، فإن لم تستقم فلإخلاله في بعض الجوانب في الأداء. ووردت كلمة البناء كثيراً في لغتنا اليوم ، بدءا من اللغة الحرفية غير المجازية ، مع هذا التطور الدلالي يظل للكلمة معناها العرفي لاتصالها بمفاهيم إسلامية كلية ، فالإسلام مع أنه دين واعتقاد، إلا أنه صار مع الاستعارة الفعلية (بني) – في هذا الحديث-بناء يتشكل من لبنات، ويقوم على أعمدة تكون هي أساسه المتين فلا يقوم البناء إلا بقيامها، ومن دونها لا يكون بناء فكذلك الشهادة والصلاة والصيام والزكاة والحج هي أعمدة الدين وأساسه القويم من أقامها أقام الدين ومن تركها هدم الدين . يجسم لنا الحديث عن أهمية الفرائض بأسلوب بليغ جداً ، وعن المعنى الفكري، وبين خطورة هذه الأركان الإسلامية بصورة مجسمة مادية محسوسة لنا ، مفهومة لدى الأمة، ويشعر عن طريقها بالأهمية والخطورة ، فقد جعل للدين مثلًا يشبه به من الضرورات الحيوية العظمى التي لابد للإنسان منها، وهذا المثل هو البيت الذي على سكينة النفس وطمأنينتها ، وفيه حمايتها من كل عوارض الأجواء ، وجميع المخاطر، والبيت كما هو معلوم مكون من بناء قائم على أعمدة وجدران أربعة والسقف ، بها قوامه ووجوده ، والبناء في البوادي في عصره ﴿ﷺ﴾ كان عبارة عن خباء: ينسج من وبرٍ أو صوفٍ ولا يكون من شعر مرتفع على عمود متوسط وأربعة أوتاد تسمى (خيمة)[3]

كذلك قوام الإسلام وثبات كيانه يقوم على إجمال هذه الأركان الخمسة ، التي نص عليها الحديث الشريف ، فالإسلام : انقياد وخضوع وعمارة في القلب وفي الأرض [4]، كما أن الله استخلف الإنسان في عمارة الأرض ، وتوج رسالته السماوية المقدسة بالإسلام ، ليكون تتبعًا حضاريًا ، وقد جاء أسلوب الحديث مؤكدًا لهذه الصورة ، فقد شبه الرسول ﴿ﷺ﴾ الإسلام بمبنى له دعائم ، فاستعمل لفظ (**بُنِيَ**) المبني للمجهول، وحذف المشبه به الفاعل (**البيت**) لشهرته وذكر شيء من لوازمه وهو (**البناء**) ، لأنه يدل على الاستقرار والأمان والطمأنينة ، وكأن النبي أراد أن يكون الإسلام مطلب كل عاقل يبحث عن الأمن والأمان والهناء، فيتصور المرء حينئذ كل ركن ديني بمنزلة جدار، ولا حياة في بيت ينقصه جدار واحد على الأقل ، وهذا هو التكامل في أركان الدين ، على سبيل(الاستعارة المكنية التخييلية الترشيحية). كما أن الجامع بين المستعار منه والمستعار له : القوة والصلابة ، والاستعارة تخييلية لأن " استعارة الشيء المحسوس للأمر المعقول هي من صنع الخيال." [5] وفي الاستعارة ذكر ما يلائم المستعار منه وهو (**البيت)**

وسميت مرشحة لترشيحها وتقويتها بذكر الملائم ، والترشيح أبلغ من التجريد والإطلاق ، لما فيه من قوة في التأكيد والمبالغة والإيجاز والحسن التأثير الذي تؤديه الاستعارة [6] ، كما أن فيه إغراقا في تناسي التشبيه حتى لقد يستعيرون الوصف المحسوس للمعقول ، ويجعلون تلك الصفة كأنها لذلك الشيء ، وكأن الاستعارة لم توجد أصلا . [7] والاستعارة الترشيحية أبلغ أنواع الاستعارة ، وكل حقيقة عقلية تزداد رسوخًا في القلب إذا امتثلت شاخصة أمام العيان.

فالاستعارة لها قدرة على التصوير والتخييل ونقل المشاعر ، " فإنك لترى فيها الجماد حيًا ناطقًا

---

[1] البلاغة الاصطلاحية:68.

[2] صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب دعاؤكم إيمانكم، رقم الحديث (8) :9 ، وصحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان الإسلام ودعائمه العظام ، رقم الحديث(19) :45.

[3] ينظر: لسان العرب : 223/14.

[4] ينظر: م . ن : 293/12

[5] ينظر: أسرار البلاغة:262.

[6] ينظر: كتاب الصناعتين :295.

[7] ينظر: معجم البلاغة العربية ، بدوي طبانة :253.

والأعجم فصيحًا والأجسام الخرس مبينة والمعاني الخفية بادية جلية ..... ومن خصائصها التي تذكرها وهي عنوان مناقبها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر ، وتجني من الغصن الواحد أنواعًا من الثمر." [1]

تحدث الصورة المجسمة داخل الحديث النبوي ، إحساسًا جزئيًا يتآزر مع سائر جسد الحديث ، مع أن موطن التجسيم يتصف بالإشعاع ، لكن لا يشكل نفورًا مع ما يحيط به ، بل يشتركان : التجسيم والمحيط البيئي في تقديم فكرة فنية هي قالب الفكر الديني ، يقول هويلي:" إن الشعور ليس شيئاً يضاف إلى الصورة الحسية ، وإنما الشعور الصورة المستقرة في الذاكرة، والتي ترتبط بسرية بمشاعر أخرى، ويعدل منها ، وعندما تخرج هذه المشاعر إلى الضوء ، وتبحث عن جسم ، فإنها تأخذ مظهر الصورة."[2] ، ثم تأتي صورة من صور الاستعارة – التمثيلية التركيبية – اعتمدت على تقريب المعنى وتجسيمه بصورة محسوسة ، بأن تمثل حالة الإسلام مع أركانه الخمسة بحالة خباء، أقيمت على خمسة أعمدة وقطبها الذي تدور عليه الأركان ، لذا يجسم الإسلام في علو فوق هذه الأركان نتيجة استعمال عبارة (**بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ.**) كأوتاد للخباء، أي علو القيمة والمقام

، وأنه بناء داخلي نفسي من بناء الإسلام ، لأن البناء رمز للأمن والاستقرار، وهذا معناه أن الإسلام يخلص الإنسان من كل أنواع القلق، ويرغبه ويعطيه كل ألوان الهناء والطمأنينة والسكينة والسعادة.

لذلك مثل الرسول(ﷺ) أصول الدين وقواعده بالأشياء التي يقوم بها بناء البيت ، ومن أجل ذلك الغرض البلاغي الذي يقصده (ﷺ) وهو البعد المعنوي العقائدي الذي ينبغي أن يفهمه المسلم ويؤمن به ، لتثبيت أركان الدين الإسلامي الحنيف وهذه الأركان الخمسة لا تقوم إلا على أساس راسخ من الأيمان. كما أنها تمثل وسائل تربية وتقويم للمجتمع، تمثل جزءا من المنهج الإيماني من أعمال المجتمع التي يؤديها المسلم في حياته ، ويرتبط ذلك بالجزء الأكبر بالحياة كلها ، ويتكامل دينًا ودنيا ، علمًا وعملًا ، قولًا وفعلًا ، يتحول هذا الامتزاج بين الأجزاء في داخل نفسه وحسه إلى طاقة تغير في الحياة ، والإحياء، وإلى ينابيع خير وعدل وإخلاص.[3]

وفي هذا المقام بين الرسول (ﷺ) عمارة القلب بحلاوة الإيمان ، فقد أشار (ﷺ) إلى خصالٍ محمودة من كانت فيه وجد حلاوة الإيمان، وذلك في حديث **(حلاوة الإيمان)**

ع َنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ"[4]

يدخل هذا البيان النبوي في مقام الرجاء المحمود نوعه التعظيم والمحبة والرغبة، فقد استهل الرسول (ﷺ) حديثه بأسلوب التشويق بجملة اسمية بالعدد ثلاثة عن طريق تنكيره ، ليلفت الذهن ويذهب المخاطب ويحقق الانتباه بما فيه من تحديد موصوفًا بجملة شرطية شديدة الاتصال بين الجمل المتتابعة المعاني في وجدان المخاطب مع المتكلم حتى النهاية، ليفيد أن كل خصلة من هذه الخصال المحمودة من كانت فيه وجد حلاوة الإيمان وهي جملة جواب الشرط ، وهذه الخصال لم تأتِ في الحديث اعتباطًا، لذا نجد الرسول (ﷺ) يوضح أهمية هذه المحبة، ووجوبها لتحقيق الإيمان الكامل؛ فيذكر (ﷺ) ثلاث خصالٍ، ويبين أن من حققها وقام بها، فإنه هو الذي يجد حلاوة الإيمان؛ فأولها: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومحبة الله تنشأ من معرفة أسمائه وصفاته، والتفكير في مصنوعاته، وما فيها من الحكم والعجائب، وتحصل من مطالعة نعمه على العباد؛ فإن ذلك كله يدل على كماله وقدرته، وحكمته وعلمه ورحمته، ومن ثم يمتلئ قلب العبد حبًا وتعظيمًا لله تعالى ولرسوله. ومما يدل على صدق المحبة من العبد لخالقه سبحانه وتعالى: التزام شريعته وطاعته، والانتهاء عما نهى عنه، والتزام أوامره ونواهيه في كل شيءٍ، ومحبة الرسول كذلك. ومن آثار تلك الحلاوة التي يمنحها الله تعالى قلب من يحبه: الأنس به سبحانه، وانشراح الصدر، وقوة التحمل، والثقة بموعودِه، والرضا بقدره، وعظمة اللجوء إليه، والتضرع بين يديه.

كما أن تصوير الشعور بها بـ " الحلاوة " لم يأتِ أيضًا اعتباطًا . فقد خص الذوق في النص ؛ لأنه حاسة شديدة الارتباط بالجانب النفسي ، لتأكيد المعنى وتثبيته في النفوس ، فالرسول (ﷺ) عبر عن الراحة النفسية والالتذاذ العقلي بالحلاوة ، وهى مما يشتهيه الناس ويحبونه على سبيل الترغيب لهم في الإقبال على هذه الخصال. فقد جسم لهذه الرغبة وهذا الشعور في نفس المؤمن بالشيء الحلو، وهو تجسيم الأمور العقلية والمعنوية في صورة حسية تقلب السمع بصرًا، والمعقول محسوسًا، والمتخيل حقيقة، واستعمال الحلاوة والذوق من الأمور الحسية هنا إنما هو ترغيب وتحبيب ودعوة إلى التحلي بهذه الخصال، وبيان أن اللذات في الدنيا لا تنحصر في اللذات الحسية المادية، بل هناك من اللذات المعنوية ما يفوقها في الأثر ، وذلك لأنه يفضي بصاحبه إلى النعيم السرمدي، أما لذات الدنيا فإلى زوال وفناء. كما أن الأشياء الحلوة في حياة الناس متنوعة ومتعددة ، وكل نفس تميل إلى ما يناسبها ويشبع شغفها من هذه الحلاوة. ولكن الحديث هنا

---

[1] أسرار البلاغة : 33.

[2] التفسير النفسي للأدب، عز الدين إسماعيل :71.

[3] ينظر: الإسلام أصوله ومبادئه، محمد بن عبدالله السحيم :175/1.

[4] صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب حلاوة الإيمان ، رقم الحديث(16) : 14، وصحيح مسلم ، كتاب الأيمان ، باب خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ، رقم الحديث (67) :66.

يصور شعور المؤمن لا أي إنسان ، وأن هذه اللذة لذة عقلية وراحة نفسية لا يجدها إلا المؤمنون، وكأن الرسول (ﷺ) يقول: إن كان أهل الدنيا يحبون الحلاوة الحسية من المأكولات فإن المؤمنين يشعرون ويجدون حلاوة ولذة أخرى لا يحس بها إلا أهل الإيمان. [1] فقد استعار عن ذلك الشعور بـ" الحلاوة " لا باللذة للإيمان ، وهذا الشعور الإيماني له في نفس المؤمن أثر اللذات الحسية ، وذلك أن الحلاوة إنما تكون في المطعومات ، والإيمان ليس مطعومًا، فقد شبه رغبة المؤمن في إيمانه بـ "حلاوة" وأثبت له لازم ذلك الشيء ؛ لأن الاستعارة هي أن يذكر أحد طرفي التشبيه مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به (عسل ونحوه) حقيقة ، والجهة الجامعة ،هو وجه الشبه الذي بينهما ، وهو الالتذاذ وميل القلب إليه ، ثم لما ذكر المشبه أضاف إليه ما هو من خواص المشبه به ولوازمه وهو (الحلاوة) على سبيل (الاستعارة المكنية التخييلية والترشيحية) . وفي هذا المقام نجد أن وظيفة الاستعارة الإقناعية في الحديث النبوي كثيرة في تقديمها لما هو معقول في شكل محسوس ، فالحجاج بالاستعارة المكنية يكمن في قدرته على التأثير في نفسية المتلقي وعواطفه ومشاعره ، وحمله على الاقتناع بوساطة الانتقال من ما هو مجرد ومعنوي إلى ما هو حسي[2]، فنلاحظ في هذه الاستعارة المكنية عدولًا عن معلومة جديدة وهي تشبيه الإيمان بالعسل بجامع الالتذاذ وميل القلب إليه ، إلى معلومة قديمة وهي كون العسل حلوًا . وإذا كانت المعلومة الجديدة تمثل حكمًا هو موضوع اعتراض بطريقة أو بأخرى كالحكم على الإيمان بأنه حلو ، وكانت المعلومة القديمة محل إجماع في عالم معتقدات المخاطبين ، فعدوله بالإقناع عن المعلومة الجديدة إلى المعلومة القديمة ، لكون القديمة أقدر على توجيه الملفوظ نحو النتيجة المرادة منه وهي ذات طاقة حجاجية أرقى من الجديدة . وهذا احتجاج واضح للمستعار له بهدف التأثير والإقناع بحيث يمارس المخاطب على المتلقي نوعًا من الضغط يهدف إلى حمله على التصديق بمدلول الخطأ والتسليم به والركون إليه. [3]

ولعل هذا ما عبر عنه الجرجاني بقوله : وأما الاستعارة فإن مقدمتها الثانية يقينية [4] ، لقد ركز الجرجاني على الاستعارة في قضية الإعجاز- ومن المعنى النحوي، التركيبي، التأليفي/ المعنى الجلي/ البنية السطحية. إلى المعنى التشبيهي، التمثيلي، الاستعاري، المجازي/ المعنى الخفي/ البنية العميقة، ومن الجملة إلى التفصيل، بحيث يحجب المعنى المعنى، وتختلف من ورائها مستويات الفهم ومسافات التأول، فيفوق الفهمُ الفهمَ. ويخرج التأويل عن الاعتدال إلى الإفراط والخلط. [5]

والشك كلما كان أقل في المقدمات المنتجة، كانت الدعوى من القبول أقرب إذ تقنع أو تكون منطوية على طاقة إقناعيه لا تكون كذلك ، لأنها من الحس فحسب ، وإنما لأن هذا الحس نفسه منتزع من تجارب المتلقين المادية وممارساتهم المعيشية ومشاهدتهم العينية ومن سلوكهم اليومي.[6] ، فهي قد تعلو استعمال ألفاظ الحقيقة ، وذلك لأن المخاطب لا يلجأ إلى استعمالها ، إلا لوثوقه في أبلغ من الحقيقة حجاجيًا ، وهذا ما نهج به أسلوب الحديث النبوي ، يقول المازري:" كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب العرب بما تفهم ، ويخرج لهم الأشياء المعنوية إلى الحس ليقرب تناولها لها." [7] وفي هذا إذ تعرف الاستعارة الحجاجية :"بكونها تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي." [8]

وفي هذا المقام وضف السكاكي وغيره الاستدلال من الآليات المنطقية ، توظيفا عقليًا وفي أرضية بيانية تعتمد الاستعارة والتشبيه والمجاز...وعلى هذا الأساس عدَّ الاستدلال في البلاغة العربية حجة ودلالة عقلية بيانية ، وهذا ما جعله يرتبط بالدائرة اللسانية ، ويؤسس على أسس بيانية ، ويعدُّ بمنزلة معيار يحصل به التبين أو إظهار الحق وصدق الخبر. [9]

وهذا التصوير النبوي ينساق مع المثل القرآني في قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَى كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ**﴾ (إبراهيم: 24) " فالكلمة الطيبة هي كلمة الإخلاص، والشجرة الطيبة أصل الإيمان، وأغصانها اتباع الأمر واجتناب النهي، وورقها ما يهتم به المؤمن من الخير، وثمرها عمل الطاعات، وحلاوة الثمر جنى الثمرة، وغاية كماله تناهي نضج الثمرة، وبه تظهر حلاوتها." [10]

ونستخلص من هذه النماذج ، أن فن الحديث النبوي يقوم على الطابع التصويري ويعتمد على اللغة المجازية ، وثمة صور أطلق فيها الخيال عند المتلقي خصوصًا أن وجه الشبه عقلي كما يقول البلاغيون مما يحتاج إلى تدبر عميق ، وقد اختار الحديث المنهل لمادة التصوير فاستعان بالخبرة الدقيقة بالحياة ومشاهد الطبيعة ، وباللغة الحسية الجامعة الموحية. [11]

---

[1] ينظر: شرح الطيبي على المشكاة : 444/2- 445، وعمدة القاري : 148/1- 149 ، وصحيح مسلم بشرح النووي:14/2.
[2] ينظر: الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية :493، والاستدلال الحجاجي وآليات اشتغاله :73.
[3] ينظر: م. ن: 574-575 ، و م. ن :74-75.
[4] ينظر: إسرار البلاغة:55.
[5] ينظر: طبقات المعنى وحدود التأويل عند عبد القاهر الجرجاني ، عبد السلام بالعجال ، مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ، الجزائر – جامعة أم البواقي ، المجلد: (4) ، العدد: (3) ، السنة:2021م :93-94.
[6] ينظر: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات ، عبدالله صوله:15وما بعدها.
[7] الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية:489.
[8] اللغة و الخطاب ، عمر أوكان:134.
[9] ينظر: الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله :76.
[6] ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن ، الشريف الرضي : 130, الكشاف : 510/1.
[11] ينظر: الصورة الفنية في الحديث النبوي:438.

ولعل قيمة الاستعارة في التصوير تعود إلى قدرتها على تخطي الواقع العِياني وإحداث علاقات جديدة بين الأشياء، ورسم صور موحية تعرض بواطن الأشياء؛ ذلك " أنها تكشف عن العلاقات الخفية والتعاطف بين الأشياء، تنزع إلى إعلاء الحدث عن الشيئية المستقرة الجامدة"[1]؛ ولذلك عدها النقاد من أهم آليات التصوير، بل عدوها الوسيلة العظمى التي يجمع الخيال بوساطتها في الفن القولي بين أشياء لم توجد بينها علاقة من قبل، وذلك من أجل التأثير في المتلقي، وهذا التأثير آت عن جمع هذه الأشياء وعن العلاقات التي ينشئها الخيال بينها.[2]

الخاتمة

بعد هذا الطواف في رياض الأحاديث النبوية الشريفة نقف على أهم النتائج التي توصل إليها البحث وهي:

1-إن ما وظفه الرسول (صلى الله عليه وسلم) من استعارة جاء لبيان المعنى والقصد بتجسيده في صورة قريبة من واقع المتلقي ومألوفه لديه فيذعن له وينقاد ويؤمن بما يعرض عليه من أحكام وأخلاق.

2- جاءت الاستعارة في أحاديث الرجاء والخوف حاملة عنصر التجسيم ذا وظيفة بارزة ، إذ عمد إلى تحويل المعنوي الذي لا يدركه السامع بالحواس إلى صورة مادية ملموسة لتقريب المعنى وفهمه.

3- إن الاستعارة التصريحية والمكنية تحتاجان إلى تأمل وتخييل كبيرين فوظيفتهما التجسيم والتشخيص.

4- نلحظ أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان يؤثر التعبير التصويري على المعنى المجرد لما فيه من حيوية وتأثير في المخاطب.

5- ضمت الاستعارة في جنبها أحاديث الخوف المحمود والمذموم في حين كان الرجاء محمودًا فحسب.

6- وردت في أحاديث الرجاء والخوف تعابير نبوية حوت أكثر من فن بلاغي في تعبير واحد كما في قوله (صلى الله عليه وسلم) الدنيا حلوة خضرة ، فنلحظ فيه الاستعارة المكنية لعلاقة المشابهة الدالة على اللذة والجمال وفي الوقت نفسه فيه كناية عن زوالها وعدم الاغترار بها وهذا من بلاغة الرسول (صلى الله عليه وسلم) العالية.

Research sources

1. A. Richards in the Philosophy of Rhetoric, translated by Saeed Al-Ghanimi and Dr. Nasser Al-Halawi, East Africa, Beirut - Lebanon, 2002 AD
2. Aesthetics of color in cinema, Saad Abdel Rahman Kalaj
3. Al-Badi, Abdullah bin Al-Mu'tazz, took care of publishing it and commenting on the introduction and indexes, Ignatius Krachowski, Dar Al-Masirah for Printing and Publishing, Beirut, second edition, 1402 AH - 1982 AD.
4. Al-Bayan wal-Tabyen, Abu Othman Amr bin Bahr Al-Jahiz, edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library for Printing and Publishing, Cairo - Egypt, 7th edition, 1418 AH - 1998 AD.
5. Al-Fawaid Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub bin Saad Shams Al-Din Ibn Qayyim Al-Jawziyyah (d. 751 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2nd edition, Beirut - Lebanon, 1393 AH - 1973 AD
6. Al-Hajjaj in the Qur'an through its stylistic characteristics, Abdullah Al-Sawla, Dar Al-Farabi, Beirut - Lebanon, 2nd edition, 2007 AD.
7. Al-Halabi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1402 AH - 1982 AD.
8. Al-Kamil in Language and Literature, Abu Al-Abbas Muhammad bin Yazid Al-Mubarrad (d. 898 AH), edited by: Muhammad Ahmad Al-Dali, Al-Resala Foundation, Beirut - Lebanon, 1993 AD.
9. Al-Kashfāqī Ān Fāqīt al-Māziyāt al-Tanzīl and the Eyes of Sayings on the Faces of Interpretation, by the scholar Jarallah Abi al-Qasim Mahmoud bin Omar al-Zamakhshari, investigation, commentary, and study by: Sheikh Adel Ahmad Abd al-Mawjoud, and Sheikh Ali Muhammad Muawwad. Participated in its investigation: A. Dr.. Fathi Abdul Rahman Ahmed Hijazi, Obeikan Publishing Library, Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia, 1st edition, 1418 AH - 1998 AD.
10. Al-Muqtasib, Abu Al-Abbas Al-Mubarrad, edited by: Muhammad Abdel-Khaleq Adima, Alam Al-Kutub, Beirut-Lebanon, D.T.

[1] الصورة الأدبية: 130.

[2] مبادئ النقد الأدبي: 300، وينظر: البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب: 145.

11. Al-Mutawil, Saad al-Din al-Taftazani, among the explanations of the summary, Turkish edition, 1330 AH.
12. Al-Qazwini and explanations of clearance, Dr. Ahmed Matloub, Al-Nahda Library Publications, Baghdad - Iraq, d.d., 1378 AH - 1967 AD.
13. Al-Tibi's commentary on the Niche of Al-Masabah, called (The Revealer of the Truths of the Sunnahs)
14. Al-Tibi's explanation of the niche, Al-Tibi's explanation of the lamp's niche called (The Revealer of the Truths of the Sunnah), Sharaf al-Din al-Hussein bin Abdullah al-Tibi (743 AH), edited by: Dr. Abdul Hamid Hindawi, Nizar Mustafa al-Baz Library, Mecca, 1st edition, 1417 AH. - 1997 AD:
15. Al-Umdah fi Mahasin al-Poetry, Its Etiquette, and Its Criticism, Ibn Rashiq al-Qayrawani, edited by: Muhammad Mohi al-Din Abd al-Hamid, Dar al-Jeel, 5th edition, 1401 AH - 1981 AD.
16. Among the warnings of the Messenger, may God bless him and grant him peace, in Sahih Al-Bukhari and Muslim, Dr. Hemat Muhammad Al-Qadi
17. And Drawing and Color, Mohieddin Talo, Damascus House and Atlas Library, Damascus, 1st edition.
18. Anwar Al-Rabi' fi Types of Badi', Ali bin Ahmed bin Muhammad Masoum Al-Hasani Al-Husseini, known as Ali Khan bin Mirza Ahmed, known as Ibn Masoum (d. 1119 AH), edited and translated by his poets: Shaker Hadi Shukr, Al-Numan Press, Al-Najaf Al-Ashraf - Iraq, 1st edition, 1969 AD.
19. Applied Analytical Criticism, Dr. Adnan Khaled Abdullah, House of General Cultural Affairs, 1st edition, Baghdad, 1986
20. Arabic rhetoric in its new guise - Science of Bayan, Dr. Bakri Amin Al-Sheikh, Dar Al-Ilm Lil-Millain, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1982 AD.
21. Arabic rhetoric in light of stylistics and context theory, Dr. Muhammad Barakat, from the Arabic Literature, Rhetoric and Bayan series, Wael Publishing House, 1st edition, 2003 AD.
22. Arabic Rhetoric, Renewal and Rooting, Mustafa Al-Juwayni, Egyptian General Book Authority, Alexandria - Egypt, 1st edition, 1975 AD.
23. Arabic rhetoric: its foundations, sciences, and arts, Dr. Fadel Hassan Abbas, Dar Al-Furqan, Amman - Jordan, 1st edition, 1405 AH - 1985 AD.
24. Aristotle's Rhetoric between the Arabs and the Greeks, Ibrahim Salama, Anglo-Egyptian Printing and Publishing Library, Cairo - Egypt, 2nd edition, 1371 AH - 1952 AD:
25. Artistic Photography in the Qur'an, Sayyid Qutb, Dar Al-Shorouk, Cairo - Egypt, 17th edition, 1425 AH / 2004 AD.
26. Arts of Arabic Rhetoric, Dr. Abdul Qadir Hussein, World of Books for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon, 2nd edition, 1405 AH - 1984 AD.
27. Baz, Distribution of the General Presidency for Scientific Research, Fatwa, Call and Guidance
28. Clarification in the Sciences of Rhetoric, Sheikh Imam al-Khatib al-Qazwini, edited by: Muhammad Abd al-Qadir al-Fadhli, Modern Library - Sharif al-Ansari Sons Company for Printing, Publishing and Distribution, Sidon-Beirut-Lebanon, 1428 AH-2007 AD.
29. Collection of Proverbs by Abu Hilal Al-Askari, edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, and Abdul Majeed Qatamish, Modern Arab Foundation for Printing and Publishing, 1st edition, 1384 AH / 1964 AD.
30. Color, Muhammad Yusuf Hammam, Al-Itimad Press, Jordan, 1st edition, 1340 AH / 1930 AD.
31. Color, Muhammad Yusuf Hammam, Al-Itimad Press, Jordan, 1st edition, 1340 AH / 1930 AD.
32. Conceptual Metaphors and Analysis of Political Discourse, Muhammad Al-Saleh Al-Buamrani, 3rd edition, Dar Treasures of Scientific Knowledge, Amman - Jordan 2015 AD.
33. Contemporary Arabic Poetry, Ezz El-Din Ismail, Dar Al-Maaref, Cairo, 1963
34. Criticism of Poetry, by Abu Al-Faraj Qudamah bin Jaafar, edited by: Dr. Muhammad Abdel Moneim Al-Khafaji, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut-Lebanon, d.d

35. Customary Linguistic Theories, Al-Azhar Al-Zanad, 1st edition, Dar Al-Arabiyah Aloum Publishers - Muhammad Ali Publishing House, 2009 AD.
36. Dictionary of Arabic Rhetoric, Badawi Tabana, Dar Al-Manara for Distribution and Publishing, 3rd edition, Jeddah.
37. Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature, Magdy Wahba, and Kamel Al-Muhandis, 2nd edition, Library of Lebanon, Beirut, 1984 AD.
38. Dictionary of Literary Terms, Magdy Wahba
39. Dr.. Fouad Abdel Baqi, Dar Revival of Arabic Books, Issa Al-Babi Al-Halabi and Sons Press, Egypt, 1st edition, 1412 AH / 1991 AD.
40. Dr.. Muhammad Ibrahim Abu Al-Fadl, and Ali Muhammad Al-Bajjawi, Modern Library for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1427 AH - 2006 AD.
41. Editing of Inscription, in the Making of Poetry and Prose and Explaining the Miracle of the Qur'an, Ibn Abi Al-Asba Al-Masry, edited by: Dr. Hifni Muhammad Sharaf, supervised by: Muhammad Tawfiq Awaida, Nahdat al-Qahira, Committee for the Revival of Islamic Heritage, Cairo - Egypt, 1st edition, 1382 AH - 1963 AD.
42. Encyclopedia of Eloquence - The Messenger, may God bless him and grant him peace, Dr. Ahmed Abdo Awad, Al-Kitab Publishing Center, Cairo, Egypt, 1st edition, 2013 AD.
43. Encyclopedia of the Eloquence of the Messenger, may God bless him and grant him peace, Dr. Ahmed Abdo Awad, Al-Kitab Publishing Center, Cairo, Egypt, 1st edition, 2013 AD.
44. Evidence of the miraculous, Imam Abd al-Qahir al-Jurjani, presented its structure, explained its ambiguity, presented its evidence, presented it, and compiled its indexes: Dr. Yassin Al-Ayoubi, Modern Library - Sharif Al-Ansari Sons Company for Printing and Publishing, Sidon - Beirut - Lebanon, Dr. Edition, 1424 AH-2003 AD
45. Expansion of the rhetorical and critical heritage, a study of the concept of creativity in language among the Arabs, Hassan Uqla Al-Jadwanah, Hamada Foundation for University Studies, Publishing and Distribution, Amman - Jordan, 2011 AD.
46. Explanation of Diwan Al-Mutanabbi, Abdul Rahman Al-Barqawi, Hindawi Printing and Publishing Foundation, Jordan, Dr., 2014 AD.
47. Explanation of Sahih Muslim by Al-Nawawi, Al-Minhaj Explanation of Sahih Muslim bin Al-Hajjaj, Abu Zakaria Muhyiddin Yahya bin Sharaf Al-Nawawi (d. 676 AH), Dar Ihya' Al-Tarath Al-Arabi - Beirut, 3rd edition, 1404 AH / 1984 AD.
48. Explanation of the Hadiths of Al-Bukhari, Dr. Muhammad Abu Musa, Wahba Library, Cairo, 1st edition, 2001 AD
49. Explanation of the Hadiths of Muslim: A Study of the First Speech, Dr. Muhammad Muhammad Abu Musa, Wahba Library, Cairo - Egypt, 2nd edition, 2022 AD
50. Fakhr al-Din al-Razi, Rhetorically, Maher Mahdi Hilal, Dar al-Hurriya for Printing and Publishing, Baghdad-Iraq, 1st edition, 1397 AH-1977 AD.
51. Fath al-Bari with an explanation of Sahih al-Bukhari by Ibn Hajar al-Asqalani, corrected and verified by Sheikh Bin
52. From the eloquence of the Qur'an, Dr. Ahmed Badawi, Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, ed., 2005 AD
53. Graphic photography: an analytical study of statement issues, Dr. Muhammad Abu Musa, Wahba Library, Cairo, Egypt, 3rd edition, 1413 AH - 1993 AD.
54. In Al-Hajjaj's Theory, Studies and Applications, Abdullah Saula: 15 et seq.
55. In Arabic rhetoric, Dr. Abdul Qadir Hussein, World of Books for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon, 2nd edition, 1405 AH - 1984 AD.
56. In the theory of pilgrims, studies and application, Abdullah Sawla, Tunisian Company for Publishing and Development of Graphic Arts, Tunisia, 1st edition, 2011 AD.
57. Interpretation of the Problem of the Qur'an, Abu Muhammad bin Abdullah bin Qutaybah Al-Dinuri, explained and published by: Mr. Ahmed Saqr, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya for Printing and Publishing, Dr. Edition, 1973 AD

58. Islam, Its Origins and Principles, Muhammad bin Abdullah Al-Suhaim, Muhammad bin Abdullah bin Saleh Al-Suhaim, Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Da'wah and Guidance - Kingdom of Saudi Arabia, 1st edition, 1421 AH
59. Jawahir al-Ulfaz, Qudama bin Jaafar, edited by: Muhammad Mohi al-Din Abd al-Hamid, Dar al-Kutub al-Arabiyya, Beirut-Lebanon, 1st edition, 1979 AD.
60. Language and Discourse, Omar Okan, Casablanca, East Africa, Morocco, 2001 AD.
61. Layers of meaning and the limits of interpretation according to Abdel Qahir Al-Jarjani, Abdel Salam Balajal, Tabna Journal for Academic Scientific Studies, Algeria - Oum El Bouaghi University, Volume: (4), Issue: (3), Year: 2021 AD
62. Lisan al-Arab, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram ibn Manzur al-Ifriqi al-Misri, Dar Sader, Beirut-Lebanon, Part (4), 1st edition, 1410 AH - 1990 AD, parts (1, 3, 5, 7, 9, 11, 13, 14, 15), 3rd edition, 1414 AH - 1994 AD, and parts (2, 8, 10, 12), 6th edition, 1417 AH - 1997 AD
63. Literary Dictionary, Jabour Abdel Nour, Dar Al-Ilm Lil-Malaya'in, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1979, 2nd edition, 1984 AD.
64. Mawahib Al-Fattah fi Sharkh Takhlees Al-Muftah, Abu Al-Abbas Ahmed bin Muhammad bin Muhammad bin Yaqoub Al-Maghribi, edited by: Khalil Ibrahim Khalil, Al-Talkhees Explanations Series (5), Muhammad Ali Baydoun Publications, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1424 AH - 2003 AD.
65. Mediation between Al-Mutanabbi and his opponents, Judge Ali bin Abdul Aziz Al-Jurjani, investigation:
66. Metaphor in modern literary criticism and its cognitive and aesthetic dimensions, Dr. Youssef Abu Al-Adous, Al-Dar Al-Ahliyya, Amman - Jordan, 1st edition, 1991 AD.
67. Metaphor in Rhetorical Research, Abdul Rahman Shihab, Al-Mustansiriya Journal of Etiquette, Issue (5), Year 1400 AH/1980 AD.
68. Metaphor in the Holy Qur'an, Master's Thesis, Ahmed Fathi Ramadan, Master's Thesis supervised by: Dr. Jalil Rashid Falih, College of Arts, University of Mosul, 1408 AH - 1988 AD
69. Philosophy of rhetoric between technology and development, Dr. Raja Eid, Maarefya Establishment, Alexandria,
70. Poetic Language: A Study in the Poetry of Hamid Saeed, Muhammad Kannouni, Dar Degla, Amman, 2013 AD.
71. Pragmatic argumentative reasoning and its working mechanisms (Argumentation or the pillar of rhetoric between the traditional and deliberative conceptions), Dr. Radwan Al-Raqbi, Alam Al-Fikr Magazine, a periodical magazine issued by the National Council for Culture, Arts and Letters - Kuwait, Issue (2), Volume (40), October 2011 AD.
72. Principles of Literary Criticism, Science, and Poetry, A. A. Richards, translation and commentary: Muhammad Mustafa Badawi, review: Louis Awad and Suhair Al-Qalamawi, Supreme Council of Culture, Beirut, 1st edition, 2005 AD.
73. Proof in the Sciences of the Qur'an, Imam Badr Al-Din Muhammad bin Abdullah Al-Zarkashi, edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Turath Library, Cairo - Egypt, 3rd edition, 1404 AH - 1984 AD, and the other edition edited by: Mustafa Abdul Qadir Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1408 AH-1988 AD
74. Proverbs from the Qur'an and Sunnah, Muhammad bin Ali Al-Hakim Al-Tirmidhi Abu Abdullah, edited by: Al-Sayyid Al-Jumaili, Dar Ibn Zaydoun, Beirut - Lebanon, 2nd edition, 1987 AD.
75. Rhetoric and Criticism between History and Art, Mustafa Al-Juwayni, Egyptian General Book Authority, Alexandria - Egypt, 1st edition, 1975 AD.
76. Rhetoric and Stylistics, Muhammad Abdel Muttalib, Egyptian International Publishing Company, Longman, 1st edition, 1994 AD.
77. Rhetoric and taste of literary text, A. Dr.. Mazen Al-Mubarak, Journal of the College of Arab Islamic Studies, Arabic Language Department, United Arab Emirates, Issue (10), Year: 1415 AH/1995 AD.

78. Rhetoric Sciences, Al-Bayan Al-Ma'ani Al-Badi', Ahmed Mustafa Al-Maraghi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Muhammad Ali Baydoun, Beirut - Lebanon, 4th edition, 1428 AH - 2007 AD.
79. Rhetoric, its arts and techniques, and images of its applications, with an iron structure from Tarif and Talid, written and contemplated by: Abdul Rahman Hassan Hanbakah Al-Maidani, Dar Al-Qalam for Printing and Publishing, Damascus - Syria and Dar Al-Shamiya, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1416 AH - 1996 AD.
80. Rhetorical research among the Arabs, Dr. Abdul Qader Hussein, Dar Gharib for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, Egypt, D.D., 1998 AD.
81. Sahih Al-Bukhari, Imam Abu Abdullah Muhammad bin Ismail Al-Bukhari, new corrected, corrected and indexed edition, Dar Ibn Katheer for Printing, Publishing and Distribution, Damascus - Beirut, 1423 AH / 2002 AD.
82. Sahih Muslim, Imam Abu Al-Hussein Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri Al-Naysaburi, verified by:
83. Science of Bayan, Abdul Aziz Ateeq, Dar Al-Afaq Al-Arabiyya for Publishing, Distribution and Printing, 1st edition, 1427 AH - 2006 AD:
84. Science of Bayan, Bassiouni Feud, Al-Mukhtar Publishing and Distribution Foundation - Cairo, 4th edition, 1436 AH / 2015 AD.
85. Secrets of Rhetoric, Sheikh Imam Abu Bakr Muhammad Abd al-Qahir bin Abd al-Rahman bin Muhammad al-Jurjani, the grammarian, read and commented on by: Abu Fahr Mahmoud Muhammad Shaker, Dar al-Madani in Jeddah, Saudi Arabia, 1st edition, 1412 AH - 1991 AD.
86. Selections from Literature, Abdel Maqsoud Al-Saadawi
87. Sharaf Al-Din Al-Hussein bin Abdullah Al-Tibi (743 AH) Investigation: Dr. Abdul Hamid Hindawi, Nizar Mustafa Al-Baz Library, Mecca - Riyadh, 1st edition, 1417 AH - 1997 AD
88. Shift and term multiplicity, Dr. Ahmed Muhammad Wais, Alam Al-Fikr Kuwaiti Magazine, Volume: (25), Issue: (3), Year: 1997
89. Structuralism theory in literary criticism, Dr. Salah Fadl, Dar Al-Shorouk, Cairo, 1st edition, 1998 AD
90. Studies in literary psychology, Dr. Hamed Abdel Qader, 1st edition, Model Printing Press, Cairo, 1367 AH / 1949 AD.
91. Stylistics, its principles and procedures, Dr. Salah Fadl, Dar Al-Shorouk for Printing and Publishing, Cairo, Egypt, 1st edition, 1998 AD.
92. Summary of the statement in the metaphors of the Qur'an, Al-Sharif Al-Radi, verified and submitted to it and its indexes: Muhammad Abd al-Ghani Hassan, Dar Ihya al-Kutub al-Arabi, Issa al-Babi al-Halabi and Partners, Cairo, ed., 1374 AH - 1955 AD.
93. Terminological rhetoric, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo - Egypt, 3rd edition, 1412 AH / 1992 AD.
94. Text Linguistics: An Introduction to Discourse Harmony, Muhammad Khattabi, Arab Cultural Center, 1st edition, Lebanon, 1991 AD.
95. The Art of Metaphor, Ahmed Al-Sawy, D. T., Egyptian General Book Authority, Alexandria, D. T
96. The artistic image in poetic criticism - a study in theory and practice, Dr. Abdul Qader Al-Rubai, 1st edition, Dar Jarir, Amman - Jordan, 2009 AD.
97. The artistic image in the critical and rhetorical heritage of the Arabs, Dr. Jaber Asfour, Arab Cultural Center for Publishing, Beirut-Lebanon, 3rd edition, 1982 AD.
98. The artistic image in the Noble Prophet's Hadith, Dr. Ahmed Yasuf, Dar Al-Maktabi for Printing, Publishing and Distribution, 2nd edition, Syria, 2006 AD
99. The Balance between Abu Tammam and Al-Buhturi, Abu Al-Qasim Al-Amidi, edited by: Mr. Ahmed Saqr, Dar Al-Ma'aref, Egypt, ed., 1961 AD.
100. The Book of Animals, Abu Uthman bin Amr bin Bahr Al-Jahiz, edited and explained by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Company and Press, Egypt, 2nd edition, 1385 AH - 1965 AD:
101. The Book of the Two Crafts in Writing and Poetry, Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl Al-Askari, edited by: Dr. Ali Muhammad Al-Bajjawi, Dr. Muhammad Abu Al-Fadl, Dar

Revival of the Arabic Book, Issa Al-Babi Al-Halabi and Partners, first edition, 1371 AH - 1952 AD.

102. The Bride of Weddings in the Explanation of the Summary of Al-Muftah, Bahaa Al-Din Al-Subki within the Commentaries of the Summary, Issa Al-Babi Al-Halabi Press, Egypt, D.T.
103. The concept of metaphor in the research of linguists, critics, and rhetoricians, an artistic study, Dr. Ahmed Abdel Sayed Al-Sawy
104. The critical term in the books of the Qur'anic miracle, Dr. Ibrahim Al-Hamdani, Dar Majdalawi for Publishing and Distribution, Amman, 2014 AD
105. The End of Briefing in the Knowledge of Miracles, Abu Bakr Al-Razi, edited by: Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Dr. Muhammad Barakat Hamdi Abu Ali, Amman-Jordan, Dr., 1985 AD
106. The impact of grammarians on rhetorical research, Dr. Abdul Qadir Hussein, Dar Gharib for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, Egypt, D.D., 1998 AD.
107. The Interactive Theory of Metaphor, Youssef Abu Al-Adous, Arab Culture Magazine, Issue: (33), Year: 1997 AD, Tunisia
108. The Key to the Sciences by Imam Siraj al-Millah wa al-Din, Abu Ya'qub Yusuf bin Abi Bakr Muhammad Ali al-Sakaki, compiled it, wrote its footnotes, and commented on it: Naim Zarzour, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1403 AH -
109. The Literary Image, Mustafa Nassif, Dar Al-Andalus for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, Dr. i, d.t
110. The longest explanation is Summary of the Key to the Sciences Ibrahim bin Muhammad bin Arabshah Issam al-Din al-Hanafi (d. 943 AH), verified and commented on by: Abd al-Hamid Hindawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon: 2/119.
111. The meanings of structures, an analytical study in semantics research, Dr. Abdel Fattah Lashin, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1st edition, Cairo, 2014 AD.
112. The Metaphors We Live By, Trans.: Abdelmadjid Jahfa, 2nd edition, Dar Toubkal, Casablanca, Morocco, 2009 AD.
113. The Miracle of the Qur'an, by Abu Bakr Muhammad bin Al-Tayeb Al-Baqlani, edited by: Mr. Ahmed Saqr, Dar Al-Ma'arif for Printing and Publishing, Egypt, Thakhir Al-Arab (12)
114. The model containing the secrets of rhetoric and the sciences of miraculous facts, Yahya bin Hamza bin Ali bin Ibrahim Al-Alawi Al-Yamani, Al-Muqtataf for Printing and Publishing, Egypt, 1st edition, 1332 AH - 1954 AD.
115. The model includes the secrets of rhetoric and the sciences of miraculous facts
116. The Noble Prophetic Hadith between Rhetoric and Reporting - A Reading of the Hadith (Indeed, what springs springs when he is killed in frustration or pain), Omar Bardawi, Linguistic Studies, Lounissi Ali Al-Jami'a, Blida 2, Algeria, Volume (2), Issue (9), Year: 2018
117. The origins of the Arab statement - a contemporary rhetorical vision, Dr. Muhammad Hassan Al-Saghir, Al-Rawdah Al-Haidariyya Library, Baghdad, D.T
118. The proof in faces of the statement, Ibn Wahb al-Katib, edited by: Dr. Ahmed Matloub, Dr. Khadija Al-Hadithi, Al-Ani Press, Baghdad - Iraq, 1st edition, 1996 AD.
119. The psychological foundations of Arabic rhetorical methods, Dr. Abdul Hamid Naji, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut-Lebanon, 1st edition, 1404 AH - 1984 AD.
120. The Psychological Interpretation of Literature, Ezz El-Din Ismail, Dar Al-Maaref, Cairo, 1963
121. The Rules of Poetry, Abu Abbas Thalab, edited by: Dr. Ramadan Abdel Tawab, Dar Al-Maaref, ed., 1966 AD
122. The science of rhetoric in rhetorical studies, Ali Al-Badri, Egyptian Nahda Library, Cairo, 1984
123. The Science of the Methods of Statement, Ghazi Yamout, Dar Al-Fikr Al-Lubani, 2nd edition, Lebanon, 1995 AD.

124. The Secret of Eloquence, Prince Abu Muhammad Abdullah bin Muhammad bin Saad bin Sinan Al-Khafaji
125. The Structure of Poetic Language, Jean Cohen, translated by: Muhammad Al-Wali and Muhammad Al-Omari, Toubkal Publishing House, 1st edition, Morocco, 1986.
126. Three treatises on the miracle of the Qur'an, by Al-Rummani, Al-Khattabi, and Abdul Qaher Al-Jurjani in Qur'anic studies and literary criticism, edited by: Dr. Muhammad Khalafallah Ahmed, Dr. Muhammad Zaghloul Salam, Dar Al-Maaref for Printing and Publishing, Egypt, 3rd edition, 1956 AD
127. Treasury of Literature, Ibn Hajjat al-Hamawi, explained by Issam Shaito, Al-Hilal House and Library, Beirut-Lebanon, 2nd edition, 1987 AD.
128. Umdat Al-Qari, Explanation of Sahih Al-Bukhari by Imam Badr Al-Din Al-Aini, Al-Halabi Edition, 1st edition, 1392 AH / 1972 AD